الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب الشعبي

الأغراض الشعرية في ديوان الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم

-دراسة موضوعاتية-

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في الأدب العربي تخصص الأدب الشعبي

من إعداد الطالبات:

- صالحي إيمان
- مهدية سليمة
- غربي ليلى

إشراف (الدكتور):

- مسعودي العلمي

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ فوزية تقار	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي-	مناقشا-رئيساً
د/ العلمي مسعودي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي-	مشرفاً ومقرراً
د/ سهيلة بن عمر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-	مناقشا

دورة جوان/سبتمبر: 2020 - 2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب الشعبي

الأغراض الشعرية في ديوان الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم

-دراسة موضوعاتية-

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في الأدب العربي تخصص الأدب الشعبي

من إعداد الطالبات:

- صالحي إيمان
- مهدية سليمة
- غربي ليلى

إشراف (الدكتور):

- مسعودي العلمي

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ فوزية تقار	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي-	مناقشا-رئيساً
د/ العلمي مسعودي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي-	مشرفاً ومقرراً
د/ سهيلة بن عمر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-	مناقشا

دورة جوان/سبتمبر: 2020 - 2021م

شكر وعرفان

مصداقا لقوله تعالى: (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم)
ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه.
الحمد لله الذي جلت نعمته و تقدست أسماؤه فبفضله و حسن توفيقه تم إنجاز هذا العمل.
نتقدم بكل معاني الشكر و التقدير إلى أستاذنا المشرف الدكتور مسعودي العلمي الذي كان سندًا لنا في إنجاز هذا العمل الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإنتقاداته البناءة.
كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على ما أبدوه من ملاحظات ومقترحات لمذكرتنا.
وفي الأخيرنشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد.

إهداء

الحمد لله الذي لا يحمد على النعمة سواه، الحمد لله الذي مهد لنا طريق النجاح.

أهدي عملي هذا:

إلى من قال الله تعالى في حقهما:(ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما...)

الإسراء الآية23

إلى التي ربتني صغيرا وسهرت عليا كثيرا، إلى زهرة أيامي و نور إلهامي و عطر أحلامي ومنبع حناني، إلى التي منحتني القوة و الصبر و العزيمة و أوصلتني إلى هذا المستوى *أمي ثم أمي ثم أمي*أطال الله في عمرها.

إلى الذي رباني و حن عليا و رعاني، إلى منبع الصبر و القوة إلى من لا حياة بدونه أبي الغالي*عبد العزيز*حفظه الله ورعاه وأطال في عمره إن شاء الله.

إلى زوجي الحبيب" ياسين" ربي يحفظه ويديمه لي ، وإلى بناتي " بشرى و أريج" ربي يخليهم ليا.

إلى الأخوات كل واحدة باسمها خاصة الأخت *وداد*التي شاركت مع مشقة هذا العمل متمني لها كل النجاح في حياتها.

إلى الأخوين *سليم وإسحاق*أنار الله دربهما.

إلى زميلتي "سليمة مهدية" التي ساهمت معي في إنجاز هذه المذكرة متمنية لها حياة سعيدة .

إلى كل من ساعدني خاصة الدكتور "خليفة قعيد" أتمنى له الصحة والعافية .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي، وأسأل الله أن يجزيكم وفي الفردوس الأعلى أن يجمعني بكم بجوار المصطفى حبيبي و حبيبكم.

إيمان صالحي

إهداء

لك الحمد يا من بسطت على عبادك سوابغ النعم وأفضت عليهم من واسع الفضل والكرم.

إلى بؤرة النور التي عبرت بنحو الأمل و الآمال الجميلة أبي العزيز "أحبك وكيف لا وأنت القلب النابض في صدري، والفكر الدائم في ذهني وابتسامة حياتي ودربي، أحبك وكيف لا وأنت الذي علمتني لنغرس معاني النور والصفاء في القلب، وعلمتني معنى أن نعيش من أجل الحق والعمل لنظل أحياء حتى وإذا فارقت أرواحنا أجسادنا، وبقلب متشوقا وحنت عيناه إلى رؤية هذه اللحظة متقلدا شهادة الماجستير، وها هي قد أيعنت لأقدمها وهكذا شاءت الأقدار أن ترحل قبل أن تراني خريجة رحمك الله والدي الحبيب".

إلى من تحت أقدامها الجنة إلى "والدتي" جنتي إلى فرحتي وسعادتي إلى بطلتي التي لا يكررها الزمن، إلى من علمتني أن الصبر يروي كل الأرض إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانتها بلسم جراحي، فيا رب أحفظها واسترها بعينك التى لا تنام.

وإلى كل الإخوة والأخوات كل واحدة بإسمها.

إلى زميلاتي في المذكرة "إيمان صالحي" أتمنى لها الخير والهناء والسعادة الزوجية.

إلى من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي وإلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

مهدية سليمة

مقدمة

مقدمة

كان الأدب الشعبي منذ القدم تعبيرا وتصويرا لكل النماذج البشرية في المجتمع، بما يعكس الواقع على مستوى الأفراد والجماعات، فهو أدب يضطلع بنقل الآلام والآمال، المعتقدات والفلسفات، الأفكار والطموحات.

وأشكال التعبير في الأدب الشعبي متعددة الأنماط والقوالب، والأحجام والألوان، نذكر منها، الألغاز، الحكاية الشعبية، الأمثال، الأسطورة، الشعر الشعبي، وهذا الأخير فهو شعرا صادرا من نفس صادقة وعاطفة جياشة يتبناه شعراء يعيشون أمال شعوبهم، ويتداول الناس هاته الأشعار بعفوية في مجالسهم مشافهة.

فهو بمثابة مرآة عاكسة لواقع الناس وحياتهم اليومية وقضاياهم الوطنية والإجتماعية.

ولقد أخذ موضوع البحث عنوان " الأغراض الشعرية في ديوان الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم–دراسة موضوعاتية– وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأغراض الشعرية في ديوان الشاعر الشعبي ومعرفة المواضيع الشعرية التي يضمها الديوان.

وترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع الرغبة في دراسة الشعر الشعبي الخاص بوادي سوف، والحفاظ على هذا الموروث الشعبي الأصيل.

وعليه فإن الإشكالية المطروحة يمكن صياغتها على النحو الآتي: ماهي الأغراض السائدة في ديوان الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم ؟ وما مدى تعبير الشاعر عن آمال وآلام الشعب في شعره ؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية عدد من الأسئلة نوجزها فيما يلي :

ماهية الشعر الشعبي وأغراضه ؟ من هو الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم ؟

ولحل هذه الإشكالية انتهجنا خطة بدأناها بمقدمة، ثم قمنا بتقسيم العمل إلى فصلين، يحوي الفصل الأول على إضاءات نظرية عن الشعر الشعبي بما فيه مفهومه وتسمياته وخصائصه وأغراضه، أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى تعريف الشاعر وقمنا بدراسة تطبيقية حول أغراض الشعر الشعبي في ديوان الشاعر الشعبي .

وأخيرا خاتمة حوصلنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها عبر مسيرة هذه الدراسة.

ولقد تتبعنا في مسيرة هذه الدراسة المنهج التاريخي وكان ذلك بتتبع مسيرة حياة الشاعر، وفي تناول نشأة الشعر الشعبي. والمنهج الوصفي القائم على التحليل واعتمدنا عليه أثناء دراستنا وتحليلنا للقصائد.

ولقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

أحمد بن سعود دويم، ديوان الشاعر الشعبي ومحمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي و أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف و التلي بن الشيخ ، دراسات في الأدب الشعبي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث بعد المسافات بين المناطق ، والتنقل لمقابلة الرواة، وصعوبة بعض الألفاظ العامية وخاصة لهجة البدو التي هي مختلفة عن لهجتنا اليوم.

وقد أمكن تجاوز هذه الصعوبات بفضل الله أولا وبإصرارنا ثانيا، و بالإستعانة إلى بعض الشيوخ الكبار في السن.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لكل من وقف مساندا لنا في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر الأستاذ المشرف مسعودي العلمي الذي لم يبخل علينا بملاحظاته وتوجيهاته، وكل من مد لنا العون من قريب أو بعيد لهم جزيل الشكر والإمتنان.

الفصل الأول:

إضاءات نظرية

الفصل الأول: إضاءات نظرية

أولا: مفهوم الشعر الشعبي

1- ماهية الشعر الشعبي

2- تسميات الشعر الشعبي

3- خصائص الشعر الشعبي

ثانيا: أغراض الشعر الشعبي

تمهيد:

الأدب الشعبي هو ذلك الفن على تنوع أنواعه وأشكاله وهذا النوع من الأدب يشمل جميع أنواع الفنون القولية، إذ يعتبر بعض الناس أنه شعر وضيع مبتذل رخيص، إلا أنه في الحقيقة هو إبداع شفوي ونمط من أنماط الثقافة الشعبية غمر قلوب العديد من الناس، حيث أن الشاعر يعبر فيه عن مشاعر المجتمع لأنه أقرب إليه بنمط معيشته، كما يعبر فيه عن ذوقه ومشاعره ويصور مستوى حياته ويظهر ثقافته، وهو صادر عن صادقة وعاطفة جياشة.

والشعر الشعبي جزء من التراث الشعبي الذي يجب المحافظة عليه ومن هنا تتجلى ضرورة تدوين التراث الشفهي، والنهوض به وابراز دوره وللشعر الشعبي دور مهم في تثقيف المجتمع، وتكوين شخصيته، كما أدى دورا مهما في حياة المجتمع الجزائري في فترات حرجة من حياته، فقد رصد مختلف الأحداث التي شهدتها البلاد وسجل ذلك في ذاكرة الشعب ينقلها الأفراد من جيل إلى جيل.[1]

إذن فما هو مفهوم الشعر الشعبي؟ وماهي تسمياته، وخصائصه، وأغراضه؟

[1] يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ميلود معمري، تيزي وزو، 2012، ص39.

أولا: مفهوم الشعر الشعبي

1- ماهية الشعر الشعبي

أ- لغة:

شعر فلان .شعرا: قال ويقال شعر له قال له شعرا وبه شعورا حسن به علم وفلانا عليه في شعر و الشيء شعرا : بطنه بالشعر .شعر فلان يشعرا .اكتب ملكه السعر وأحياه الشعر كلام موزونا مقفى قصدا[1]

وعرفه ابن منظور "فالشعر هو أقوم الفنون الأدبية تفي في الأصل – علم- شعرت به بمعنى علمت به، ومن ثم يكون بمثابة العالم "[2]، هو كذلك كل نص نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم

ب- إصطلاحا:

الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي فهو إبداع شعبي شفوي ونمط من أنماط الثقافية الشعبية و يتضمن الأدب الشعبي، الشعر والغناء والأحاجي والقصص . والمعتقدات الخرافية و التقاليد وغيرها من عناصر التراث، حتى أصبح مفهوم الأدب الشعبي يضم مجموعة من فنون القول مثل الأمثال الشعبية والأغاني والنكات والحكايات الشعبي .

وله مميزات خاصة به في بعض الأحيان ومشابهات مع الأدب الكلاسيكي، ويستعمل اللهجة المحلية أو لغة شبه فصيحة، سهلة فيها تعابير كثيرة باللغة "العامية" [3].

---

[1] ينظر : مجمع اللغة العربية .المعجم الوسيط ص 484 مكتبة الشروق الدولية مصر

[2] إبن منظور " ابو العقفل جمال الدين بن محمد مكرم " الإفريقي المصري لسان العرب –دار ضاد- بيروت، لبنان ص 6- 1997- 409

[3] سلام رفقت، بحث عن التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية الفارابي، بيروت ط1 1989 ص 196

تسميات الشعر الشعبي:

أ- الشعر الشفاهي :

وهو الشعر الذي أنتجه مجتمع لا يعرف الكتابة و إنما يتم الإنتاج و التداول عن طريق الذاكرة وهو مرتبط بمناسبات عدة منها العرس و المتآم وهذا ما يحد يشير بالمشاعر المنسجمة مع المناسبة "فرح، حزن"[1]

من أهم أشكاله التعبيرية، يتداوله الشعب في المناسبات الدينية و الاجتماعية، يعبر به عن انشغالاته مما يلح عليه إلحاحا مباشرا من واقع مجتمعه وبيئته المحلية و المشاكل المحيطية في حدود تطوره و إدراكه لأسبابها، كما يعبر عما يريد أن يكون عليه الواقع [2]

ب- الشعر البدوي :

هو كلام شفاهي عام يصف فيه الشاعر البيئة البدوية بكل ما احتوته من عالم خالدة ورسوم فيها ذكر الأحبة في حلهم وترحالهم وبما ينبض فيها من حياة في اوديتها وحدائقها وواحاتها. وما يرقع غيرها من حيوان يذكره بالحبيبة كالغزل أو البطولة كالخيل والفرسان أو كالشدة والقساوة حينها والعطاء والسخاء حينا أخر كالأنيق والجمال.

ت- الشعر الملحون:

هو كل شعر منظوم بالعامية سواء أكان معروف المؤلف أو مجهولة. وسواء روى من الكتب أو مشافهة سواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب أو كان من شعر الخواص[3].

ث- الشعر العامي:

[1] أحمد راتب، اعلام الشعر الملحون لمنطقة وادي سوف، دار الثقافة محمد أمين العمودي الوادي، ط 1- 2010 ج 3

[2] أحمد زغي الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة الهادي جاب الله مطبعة مزوار الوادي، الجزائر ط 2009، ص 09

[3] أحمد زغب سيماء الشعر الشفاهي . مطبعة دار هومة . الجزائر 2015.ص 17

وهو الذي يظهر في أشكاله الشعرية طابع العامية التي يسهل على الناس تداولها وحفظها وتتحقق الأشكال قد نسميه بشيء من التحفظ أدبا عاميا. ولكن لا نسميه ادب شعبيا. ثم إنه يستعمل اللهجة العامية بتراكيبها الشائعة، أي أنه خال من الصياغة الفنية ولذا يكون أسلوبه رديئا مبتذلا[1].

ج- الشعر النبطي:

نشأ متأخر عن زمن نشأة الشعر العامي في الحواضر نظر للانعزال البوادي العربية و بعدها عن التأثير بالأعاجم، أما عن التسمية فقالو نسبة إلى بعض المواقع التي تحمل هذا الاسم:

واد النبض ضواحي المدينة

نبطاء قرية بالبحرين

والنبيطا وجيل بطريق مكة

وقالو أيضا نسبة إلى أنباط وهم أمة عربية وبلادهم تعرف بالبلاد العربية الصخرية، انتشروا على حدود سوريا وفلسطين مما يلي البادية بين جزيرة سيناء وفرات. وقد كان هؤلاء الأنباط الوافدين للبادية العربية من جهة العراق كانوا يمثلون بؤرة عجمة لغوية ذات فعالية جعلت أسمهم يعني العجمة واللغة الفاسدة، مما جعل أهل البادية يتخذون منه اصطلاحا لهذا الشعر العامي المستحدث الذي غزى ألسنة شعرائهم . ويحيل لغة قصائدهم إلى لغة تشبه الحواضر واستطاع عدم التزامها القواعد العربية [2]

رغم اختلاف الباحثين وتباين سميات ومصطلحات الشعر الشعبي إلا أنه هو مرآة عاكسة وصادقة للوجه الآخر من ملامح الثقافة الشعبية . فكان إذن الشاعر الشعبي من

[1] أحمد علي مرسي، الأدب الشعبي العربي المسلح و حدوده مجلة الفنون الشعبية هيئة مصر لكتاب ب ع 2 أكتوبر نوفمبر ص 19

[2] نفس المرجع، ص 17

الشرق إلى الغرب من الشمال إلى الجنوب عربي اللسان مسلم العقيدة وطني الشعور صادق الإحساس وقد لقى الشعر الشعبي دورا بارزا في شتى المجالات[1].

د- شعر الأعراب:

استمر البدو يقرضون الشعر الشفاهي، وكانوا في المراحل الأولى يحتفظون إلى حد بعيد بالسليقة العربية السليمة: هذا في عموم البوادي العربية، أما في الأقاليم الجديدة التي انتقلت إليها القبائل العربية. ففيها بدأ الشعر فصيحا كما كان عليه في مناطق البدو الأصلية وبفعل الاحتكاك البدو بأهالي البلاد الأصليين فقد أخذت عربيتهم تختلف شيئا فشيئا باللهجات الدارجة المستعملة في المدن . وبفعل اختلاط الأعراب بالبربر لم يبقى مكان للشعر الفصيح إلا في الحواضر حيث النخبة المثقفة ودواليب السلطة. غير أن أولئك الأعراب . كما يرى "المرزوقي" كانوا يعرفون الفصحى لمخاطبة رجال الحكومة المثقفين .بينما ينطقون شعرهم بلهجاتهم المحلية، ويسوق "المرزوقي" مثلا، على تكليف شيوخ القبائل مخاطبة الحكام بالعربية الفصحى قبيلة عنان بن جابر شيخ قبيلة – مرادس وقد خاطب بها أب زكريا الحفصي "7ه" [2] وهي قصيدة لا تختلف في شيء عن الشعر الفصيح، ويبدو أن هذه التسمية أي نسبة الشعر إلى الأعراب، فيها قدح في قيمة الشعر، وحتى في التراث العربي نادرا ما ينسب الشعر إلى الأعراب إلا الأرجين فان أسندت إليهم لفظة شعر كما ورد في طبقات فحول الشعراء لابن سلام الحجمي فمن أجل ذكر تجاوز في اللغة أو عيب في القافية.

ولم نجد هذا المصطلح، من الباحثين المحدثين إلا في كتاب "المرزوقي" الذي أخذه من ابن خلدون، وقد خص به الأعراب بني هلال وسليم في بلاد المغرب أما في المشرق فقد استعملوا مصطلحا آخر. وهو كما عرفته سابقا "الشعر النبطي"

[1] بولرياح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الجزائريين 2009 ص 27 28

[2] نفس المرجع، ص 14-15

2- خصائص الشعر الشعبي ومقوماته:

لقد تميز الشعر الشعبي بعدة مميزات أهمها:

• **المرونة في اللغة:** فتأخذ صور وأشكالا متعددة، أنها تعتبر وسيلة من وسائل التعبير لتحقيق غرض من الأغراض وهذا على حد قول ابن جنى في تعريفه للغة: "بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]، كما تتحكم اللغة في الشكل العمل الأدبي، لتختلف منه شكلا فضفاضا مرنا يتسع في بوتقته كل أغراض القوم ومرادهم فاللغة إذن "تنتج حينما تثمر وهي قادر على الخلق، فاللغة تختلف الشكل أو الصورة، وذلك عندما توجه توجيها أدبيا وهي تمنع بذلك ما يضعه الصانع حينما يستغل المادة الطبيعية في خلق شكل أو صورة جديدة"[2].

فاللغة إذن هي التي تشكل الأدب شريطة تحقيق الغرض منه ومثالا على ذلك قول فاطمة منصوري :

الله يحمي سلطانا *** الله على ايده الحق ايبان

• **اللفظ:** ألفاظ الشعر الشعبي هي انعكاس صادت وواضح للبيئية التي ينتمى إليها الشاعر بكل مكوناتها و أنواعها، فالبدوي يوظف الخيمة والرمل والفرس والحضري يوظف البحر والطبيعية في أشعاره كما أنها ألفاظ ذات إيحاء وجداني أكثر من مدلولها الفكري والحسي المجردين وهي نظام من ألفاظ تتم بالجزالة وكثرة الغريب، إذا يعني بالصناعة اللفظية بحيث تتعدى المعاني من الكلمة الواحدة وهذا ما يعتمده الشاعر الشعبي ليؤثر في المتلقي من خلال اللغة المستعملة.

[1] أبو الفتح عثمان بن جنى، الحفاص، الجزء الأول، دار الكتب، بيروت، د ط ص 01.

[2] تتبيله إبراهيم أشكال التعبير في الأدب الشعبي دار النهضة، مصر د ط، د ت ص 7.

• **الأسلوب:** أسلوب الشعر الشعبي هو أسلوب بسيط إذ هو أسلوب الكلام الجاري في حديث الناس، وهو أسلوب حواري يتعدى فيه الشاعر ويتجاوز ضمير المتكلم إلى التعبير بضمائر أخرى ويستفيد الشعر الشعبي من القمة والتحصيلات المثبرة والحية[1].

• **الصورة الشعرية الفنية:** البناء الفني للعقيدة هو مجموعة من العينات يوظفها الشاعر بدقة من معنى وموسيقى و صورة فنية حتى يتم بناء الشعري الذي يعالج موضوعا ما، والصورة الفنية هي: " أسلوب يجعل الفكر تظهر بكيفية أكثر شمولي وتمنح الشيء الموصوف استعارات من أشياء أخرى تشكل مع الشيء الموصوف علاقات التشابه والتقارب"[2] والشاعر الشعبي رغم عصاميته، وأحيانا كونه أميا ابن بيئته وواقعتيه إلا أنه يجيد الأساليب البلاغية والتنويع في الصورة الفنية والشاعر الشعبي لم تمنه الواقعية من استخدام الأساليب البلاغية من جناس وطباق وتشبه واستعارة وتورية.

• **الخيالي:** هو إبداعي قائم على التوسع في استخدام الوجدان على أثاره في العبارات والألفاظ واستخدام الكلمات ذات الذائريات والمواقف الخاصة لدى المبدع يتلقاها متأثرا لأنه يصور تعابير وأحاسيس ومشاعر قاتليه من عامة الناس أو بالأحرى هو عند بعضهم أدب فغير اللغة بسيط المعنى[3].

• **الموسيقى:** يستمد الشعر الشعبي موسيقاه من اهتمام الشعراء الشعبيين بالألفاظ من ناحية الرفين وتوزيع القافية وتواتر الحروف المتشابهة الرنين بوضعها دعامه من دعامات السياق الموسيقي الشعرية تستلزمه تلك الموسيقى من وجود اجزاء العبارة كما يلعب التكرار الصوتي صيغة جوهرية ودورا كبيرا في موسيقى النص الشعرية وهذه الصفة تؤدي وظيفة جمالية تكثيفية للإيقاع الوزن والقافية فالتعرف أوزانه الحافية: أي عدم صلاحية البحور

[1] عزابي بن اسماعيل، الشعر الشعبي المعاصر، دار الفكر العربي مصر، ط 3، د ت ص 31.

[2] محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته و خصائصه الفنية دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1985 ص 22.

[3] التلى بن شيخ منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري بن شيخ المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر د ط، 1990 ص 80.

التحليلية للشعر الشعبي بل اجتهد بعفى الدارسين في وضع عبارات عروضية خاصة به مثل النسيج بمعنى عيار الميزات والقافية في الشعر الشعبي هي الحروف الأخيرة من البيت وقد تتعدى القافية من نص واحد.

- الأدب الشعبي يعتمد بساطة الصورة وسذاجتها وأغلب هذه الصور حسيه تعتمد الذوق الشعبي العام مرتكزة على حاسة الشعر، واللمس والبصر وربما يعود السبب إلى[1]:

أ. الصورة معبرة عن الفطرة، دون تكلف أوضح.

ب. لا يجد المبرع الشعبي الوقت الكافي ليحلق الخيال ويرسم الصورة والتشابه البعيدة

ج. عامل الشعبية يؤثر تأثيرا مباشر في حفظ الصورة في أثناء نقلها وانتشارها المستمر بين أغلب أفراد المجتمع.

ثانيا : أغراض الشعر الشعبي :

لقد تنوّعت الاهتمامات والمواضيع والأغراض في الشّعر على حد سواء في الشّعر الشّعبي ونظيره الفصيح، إذ يقول الشّاعر محمد الصالح بن علي : "استطاع الشّاعر الشّعبي أن يتطرّق إلى عديد من الأغراض والموضوعات مدحاً، ورثاءًا، وهجاءًا، وحماسة، وغزلاً...الخ .

فلم يهمل الشّاعر الشّعبي غرضًا في الحياة الخاصة أو العامة لم يتحدث عنه".[2]

كما أنّ دقة ملاحظة الشّاعر وتصويره ما يحدث بمحيطه جعل الأعمال الشّعرية تتداخل فيها الأغراض.

[1] أفخذة على محمد،،الصورة في الأغنية الشعبية نقلا عن عمر عبد الرحمان نمر، شعر البادية في النقب جمع و دراسة ص 62 63.

[2] محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي(علي عناد)، دار الثقافة، الوادي، ط1، ص75.

وفي ما يلي نستعرض أهم الأغراض الشّعرية التي خاض فيها الشّاعر الشّعبي:

1- الوصف:

عرف الوصف عند الأصفهاني أنّه" جزء من منطق الإنسان لأنّ النّفس محتاجة من أصل الفطرة إلى ما يكشف لها من الموجودات، ويكشف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بمثيل الحقيقة وتأديتها إلى التّصّور عن طريق السّمع والبصر والفؤاد".[1]

والوصف من النّاحية الاصطلاحيّة" هو أحد الأغراض الوجدانيّة، وهو وضع صور دقيقة للموصوف، في الغالب تكون مستمدة من بيئة الشّاعر، وتزداد هذه الصّور جمالاً بشدّة تأثير الموصوف على الواصف وبقدرة الشّاعر وموهبته وثقافته ومدى تمكّنه من توظيف المحسّنات البديعيّة والمعنويّة".[2]

وفي وصف أشجار النّخيل قول الشّاعر علي عناد:

جبّارْ متْرادَعْ بدي يتعلّى *** إتْبسّمْ ظَهَر والطلع من الجُمّارْ

فسخْ فَدقْ ليفَهْ جريده حلّه *** عَ لّرضْ كهب ميز ثلث أشْبارْ

في النّزْ والسّماشْ رابخْ ظلّه *** حَازْ التّقى لا ريحْ لا غْبارْ

في أرض الكرم ضربْ يتْسلّى *** خدمه ولد فلاح لخْيارْ[3]

نلاحظ أنّ هذا الغرض غالباً ما يكون ممزوجاً بغرض الغزل عندما يذكر فيه الشّاعر شوقه للحبيبة وهو في رحلة بعيدة، ويكون أيضاً ممزوجاً بأغراض أخرى كالمدح والرّثاء...وما إليها.

2- الغزل:

لقد ذكر الفيروز آبادي الغزل في قاموس المحيط على أنّه "مغازلة النّساء، أي محادثتهن".[1]

---

[1] ابن الفرج الأصفهاني، الأغاني، تح: ابراهيم الأبياري، دار الشعب، مصر، (د، ط)، 1969م، ص119.

[2] محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، ص75.

[3] المرجع نفسه، ص87.

أمّا من النّاحية الاصطلاحيّة" وهو شعر وصف النّساء والصبابة والشّوق والهيام حيالهن، حيث شدّ الكثير من الشّعراء وذهبوا به إلى وجهتين:

- فمنهم من تطرّف وبالغ حتى خرج به عن كل أعراف الحشمة والحياء وجرّده من صبغته الفنّيّة، ومعروف أن الأعمال الفنّيّة إن لم تخدم القيم الإنسانيّة الكبرى(الحق، الخير، الجمال) لم تعد فناً وإن تعاظم صيتها وعم صداها فلن تصمد ولن تخلد في قلوب النّاس خاصة العقلاء منهم.

- ومنهم من تعفّف في غزله وعبّر عن شعوره يلتقي فيه معظم النّاس حول المرأة بعيداًعن الوصف الفاضح والتّشهير محترماً لكرامة المرأة كإنسان مشيداً بخصالها وقيمها الأصلية، لأن الجزء الأكبر من القصيدة الغزليّة عند شعراء الغزل العفيف هو الإشادة بجمال محبوبتهم، ومنبتها الطّيّب، وقبيلتها العريقة الأصل، وأخلاقها الرفيعة وبطولة والدها، وتصنيفها على أنّها رأس النّجع جمالاً وعقلاً وأكملهم حذقاً وصنعةً.[2]

قصيدة الشّاعر سعد بن غادة حميد يقول:

قُولي على عُودْ صفْصافْ *** زها تحْتْ من كافْ

وْجَا في جْنَانْ النْصَارى *** وْمَانيشْ عن سُجْرَة أَعْرافْ

غيرْ جَاتْ في الصْدافَ *** قُولي على سمْحْ لُوْصَافْ

لَسَبَطْ مَغْبَحْ أَنْظارهْ *** خَضّابْ بالزّولْ لَشْفافْ[3]

فمن خلال ما سبق نلاحظ أنّ الغزل هو غرض وجداني، فهو يذكر مفاتن المرأة ويعبّرعن العواطف والجمال النّفسي للمرأة.

[1] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتبة الحلبي، مصر، ط2، 1952م، ص24.

[2] محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي(علي عناد)، ص179.

[3] ينظر: أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ص118.

3- الرثاء:

جاء في لسان العرب مادة رثاء:" رثأت الّرجل رثأ: مدحته بعد موته".[1]

أمّا من النّاحية الإصطلاحيّة فعرف العرب الرّثاء منذ العصر الجاهلي، إذ كان النّساء والرّجال جميعاً ينـدبون المـوتى، كمـا كـانوا يقفـون علـى قبـورهم مـؤبّنين لهـم مثنـين علـى خصـالهم، وقد يخلطـون ذلك بـالتّفكير فـي مأسـاة الحيـاة وبيـان عجـز الإنسـان وضـعفه أمـام الموت، وأنّ ذلك مصير محتوم.[2]

قصـيدة الشّـاعر بن علـي محمد الصـالح الذي يرثـي فيهـا الـرّئيس الرّاحـل هواري بومـدين، منها هذه الأبيات:

قبل الشّروق سْمعْنَا *** جَانَا خبْر فالرّادْيُو وَجّعْنا

بعد ما إصَلْحْ الرَايْ وتْرَادَعْنَا *** غَيْبْ سَفَرْ واحدْ من النَفّاعَة

ياحزبْ رَاهُو إللي إوَجْعَكْ يُوجعْنَا *** لُو كَانْ قُدرْتي نعزَمْ مع الفَزّاعَة

ملايين من لعْرُوبَة *** صُبْحَتْ إتْخَمّمْ حَايْرَه مَنْكُوبَة

زعيمْنَا سَافرْ وفي مَكْتُوبهْ *** إحْداَشْ دَرَجْ وسَاعْتينْ وسَاعَة[3]

نستخلص من خلال ماسبق أنّ غرض الرّثاء غرض وجداني يعبّر عن أحاسيس مؤلمة لفقدان شخص عزيز، فهو غرض ينحني للموت.

4- الهجاء:

ورد في معجم لسان العرب في مادة(هجا): هجاء يهجوه هجوا وتهجاه، ممدود: بالشعر

[1] جمال الدين أبو الفضل محمد مكرم إبن منظور، لسان العرب، ج1، تح: عامرأحمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، ص102.

[2] شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط4، 1119، ص07.

[3] محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي(علي عناد)، ص133.

وهو خلاف المدح .هجأ: هجيء الرجل، هجأ: التهب جوعه. هجأ جوعه، هجأ وهجوءا: سكن وذهب.هجأ غرثي يهجأ هجأ: سكن وذهب وانقطع. هجأ الطعام بهجؤه هجأ: ملأه، هجأ الطعام: أكله. أهجأ الطعام غرثي: سكنه وقطعه.[1]

فالهجاء– بمعناه الأدبي– فن من فنون الشّعر" يصوّر عاطفة الغضب أو الاحتقار والإستهزاء، وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرض أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب".[2]

يقول الشّاعر محمد كشحة في قصيدة يهجو فيها الجيل الجديد:

بديتْ نشْني في هَذاَ الجيلْ *** يَا خُوتي رَافدْ بالميلْ

يَامَا الّا حَالهْ *** كُلْ مرّهْ تَسْمَعْ شُغلاَلَهْ

الرّاجلْ تفْتي عنّه عْيالَهْ *** وْياَ جُوحَهْ وَيلَهْ بالْويلْ

تكتب عَنّهْ خْطوُط عْدَالَهْ *** كي تْحبْ تْباتْ الْوتيلْ

تَعْمَلْ شَهْوتْهاَ *** كي تْولّي الكلفة كلفتْهَا[3]

نلاحظ مما سبق أن غرض الهجاء غرض غنائي ويعتبر نقيض لغرض المدح.

5- الفخر:

الفخر في لسان العرب من جذر فخر: الفخر والفخر مثل نهر ونهر والفخر والفخار والفخارة والفخيري والفخيراء التمدح بالخصال. والافتخار وعد قديم: وقد فخر يفخر فخرا وفخرة حسنة[4].

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، ج15، ص21.

[2] فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ط1، 2007م، ص12.

[3] أحمد زغب، أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، دار المثقف للنشر والتوزيع، الوادي، ط1، 1441هـ-2020م، ص264.

[4] إبن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد الخامس، ص48.

أمّا اصطلاحا فهو الاعتزاز بالفضائل التي يتحلّى بها الشّاعر أو تتحلّى بها قبيلته، والتي من شأنها إعلاء الصيت ورفع المكانة بين الآخرين، وقد اتجه الشّعراء بهذا الغرض في عصرنا إلى الفخر بالوطن والموطن والإشادة بالتاريخ والجذور، فحقّ لنا أن نسميه الشّعر الوطني.[1]

تقول الشّاعرة نعيمة نقري:

يا غتبني رد بالك كي تغتب

حط لكلمه لوله "كعبي عالي"

كعبي عالي ما نشوف اللي يغتب

اصلي مثل الشمس ديما فعلالي[2]

يعتبر الفخر من الأغراض الشّعرية القديمة، فهو يضم مجموعة من القيم، كالاعتزاز بالفضائل ورفع المكانة والوفاء والكرم.

6- المدح:

لقد عرّف ابن منظور في لسان العرب المدح بقوله:" المديح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء: مدحته مدحة واحدة، ومدحه يمدحه مدحا. والمدائح جمع المديح من الشعر الذي يمدح فيه...وتمدح الرجل تكلف أن يمدح".[3]

ومن النّاحية الاصطلاحية "المدح من الأغراض الشّعرية القديمة التي يهتم بها الشّاعر حيث يتحدّث عن مناقب وخصال كان الممدوح رمزاً لها، أو يخلد مواقف جسّدها الإنسان، وأيّا كان الأمر فالمدح مرتبط بقيم إنسانيّة وأخلاقيّة فاضلة حقّقها الممدوح وكان لها أثرها وتأثيرها في الحياة".[4]

---

[1] محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي(علي عناد)، ص53.

[2] نعيمة نقري، كعبي عالي، دار ألسنة، الجزائر، ط1، 2019، ص07.

[3] جمال الدين أبو الفضل محمد مكرم ابن منظور، لسان العرب، ص452.

[4] علي بن نوار، الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د، ط)، 2010م، ص109.

يستهّل الشّاعر محمد بن عزوز إحدى قصائد التّوسّل بذكر اسم الله تعالى ثم يصلّي على النّبي صلّى الله عليه وسلّم قائلاً:

باسمك يا جبار، يا عالم الأسرار *** صلي على المختار، صلاة بالتحية

صلي على المختار، طيب الأذكار *** يا شارق الأنوار، يا خاتم الأنبياء[1]

المدح غرض غنائي، فنلاحظ أنّ الشّعر في هذا الغرض موضوعه واحد، مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أو التّغنّي بشيخ الطّريقة.

ملخص الفصل الأول:

- إن موضوعات الأدب الشعبي موضوعات عميقة في شمولها، ولكنها تبدو بسيطة في مظاهرها.
- للشعر الشعبي عدة تسميات منها الأعراب، الملحون، النبطي، العامي، الشعبي... وهو الشعر الذي يعبر به الشاعر عن حالات المجتمع.
- يتميز الشعر الشعبي بخصائص تميزه من ناحية اللغة، الألفاظ، الأسلوب...
- وللشعر الشعبي أغراض تنوعت حسب موضوعاتها ومنها الوصف، الرثاء، الهجاء، الفخر، الغزل.

[1] التلي بن الشيخ، دراسات في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، شارع زيروت يوسف، الجزائر، (د، ط)، ص174.

الفصل الثاني:

الأغراض الشعرية في ديوان

الشاعر الشعبي

" أحمد بن سعود دويم "

الفصل الثاني:

الأغراض الشعرية في ديوان الشاعر الشعبي "أحمد بن سعود دويم"

أولا: التعريف بالشاعر أحمد بن سعود دويم.

ثانيا: الأغراض الشعرية في الديوان.

تمهيد:

الشعر ديوان العرب، وقد تجسّد ذلك من خلال كثرة الأغراض في الشعر وتنوعها، حيث تناول الشعر العربي القديم والحديث أغراضا كثيرة منها: المدح، الوصف، الرثاء، الغزل، الفخر والهجاء، وينطبق هذا على الشعر بشقية سواء كان شعبيا أو فصيحا، فالشعر الشعبي كنظيره من الشعر الفصيح؛ هو وعاء يحوي آمال وآلام الشعب.

وقد نشأ الشاعر الشعبي في منطقة سوف داخل مجتمع ترسّخت فيه عادات وتقاليد عريقة تمسك بها وحافظ عليها على مر الزمان لأنخ يراها حافظة لكيانه معبّرة عن هويته الثقافية الإسلامية، فيستسيغ الشعر الشعبي من جهته البيت الشعري ليعبر من خلاله عن الشجاعة والكرم والمروءة وهذا ما نجده في المدح، وذكر لمحاسن الميت واستخلاص العبر من الدنيا الفانية وهذا ما يعرف بالرثاء، أما في الغزل فقد وصف الشعراء الوجه الجميل وبكوا من صدِّ الحبيب وهجره وغربته، وفي غرض الوصف نجدهم يصفون الإبل والمطر ويتغنون بالنجع، وذلك لأن الشعر الشعبي الجزائري هو شعر بدوي يُلخّص نمط الحياة السائد في ذلك الوقت والذي كان متعلقا بتنقل القبائل وترحالها من مكان لآخر حيث أنها لم تعرف الاستقرار إلا في الآونة الأخيرة، ولكن بقي الشعراء متعلقين بالبادية.

ومن بين شعراء منطقة وادي سوف نجد الشاعر أحمد بن سعود دويم، هذا الشاعر الفحل الذي أجاد في العديد من الأغراض والموضوعات وبقي شعره معبرا عن صورة البادية الصافية النقية، وفي هذا الفصل سنحاول التعمق في دراسة ديوانه منطلقين من إشكالية جوهرية مفادها: **ما هي الأغراض السائدة في ديوان الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم ؟**

أولا: التعريف بالشاعر

هو احمد بن سعود بن عبد القادر بن محمد بن دويم وربح سمينة، خاله الشاعر المعروف إبراهيم بن سمينة ولد خلال 1896م بالرياح بالوادي، تربى في عائلة متكونة من سبعة(07) إخوة أربعة منهم إناث وثلاثة ذكور، تزوج الشاعر عدة زيجات، رزق من زوجته الأولى أربعة(04) بنات ومن زوجته الثانية رزق بالولد الوحيد .[1]

عمل الشاعر احمد بن سعود منذ صغره في رعاية الغنم والإبل حيث أمضى طفولته وشبابه في البوادي الشرقية بناحية الحدود التونسية، فقد كان كثير الترحال بين صحاري المنطقة الحدودية لمنطقة وادي سوف بشقيها الشمالي والجنوبي، وقد تعدى تنقله حتى إلى صحراء ورقله والقسم الجنوبي الغربي من الصحراء التونسية أيضا كما نجد أن شاعر على الرغم من كثرة ترحاله وتنقله بين مناطق مختلفة من وادي سوف إلا انه عمل في الفلاحة وزراعة النخيل بنواحي بلدتي حاسي خليفة والبياضة خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين.[2]

مع اندلاع الثورة الجزائرية المباركة لم يدخر شاعرنا احمد بن سعود أدنى جهد في تقديم ما كان باستطاعته تقديمه للمجاهدين من مساعدات مادية ومعنوية فقد كان معروفا أن مسقط رأسه كانت معبرا للسلاح القادم من تونس وليبيا، ومن بين مجاهدي منطقة واد سوف الذين تعامل معهم الشاعر نجد المجاهد " احمد بن إبراهيم " والشهيد " دويم العيد بن محمد" ابن عم الشاعر وأيضا أخوه الهاشمي الذي فر إلى الأراضي التونسية بعد ملاحقته من طرف السلطات الفرنسية، تاركا أسرته أمانة لدى الشاعر، وهذا الأخير لم يقصر في الاهتمام بهم ولم شملهم أيضا ساهم في الثورة بلسانه قبل ماله إذ أن قصائده كانت ذات صدى كبير لدى شباب البدو .[3]

أما عن مسيرته بعد الاستقلال فنجد أن الشاعر واصل حياة الترحال بين منطقة الطالب العربي والبياضة، فتارة يستقر بالأولى وتارة بالثانية إلى أن استقر بالبياضة في الفترة

[1] مقابلة مع سعود بن عبد الله دويم حفيد الشاعر أستاذ بالتعليم الابتدائي : معلومات مأخوذة على لسانه. الجمعة30أفريل2021.الساعة5:00مساءا.

[2] معلومات متبادلة بين أهالي منطقته حسب أفراد عائلة الشاعر فيها ما دون عبر عدة مذكرات ومنها ما كان ما متناقلا عبر الأفراد

[3] ديوان احمد بن سعود، ص 8.

ما بين السبعينات إلى غاية أواخر 1984م وبعدها رجع إلى منطقة الطالب العربي واستقر مع ابنه الوحيد الذي كان يعمل شرطي بالمنطقة، وافته المنية بأيام قليلة بعد استقراره بالمنطقة وذلك يوم 12 جانفي 1985م ودفن بمقبرة "الخفج" ببلدية الطالب العربي.

كان الشاعر أمّي لم يعرف الكتابة ولا القراءة ولم يدرس ولم يلتحق بزاوية أو بمسجد، وكان لاشتغاله بالرعي دور كبير في حبّه للمناطق المذكورة سابقا وأثرها في جعله متيّما بطبيعتها الخلابة وهذا ما ترك بصمة على شعره.

بقى شعر أحمد بن سعود حيّا راسخا في جميع عروش قبيلة الربايع وأولاد جامع وبدو ولاية ورقلة وحتى البدو التونسيين والليبيين فقد كانت له مشاركات في المسابقات الشعرية والاحتفالات المحلية، كما وجدنا أنه شارك في مهرجان ثقافي بالجزائر العاصمة في بداية السبعينيات.[1]

الشاعر أحمد بن سعود دويم " من عرش الدوايمة " من قبيلة الربايع وهي من القبائل الأصيلة في منطقة وادي سوف وتعتبر من القبائل المؤسسة للمنطقة فهي سليلة قبائل بني هلال وبني سليم القادمتين من الجزيرة العربية.

الربايع " جمع ربيعة " حسب ما جاء في كتاب الصروف لإبراهيم العوام وقد كانوا ثلاثة من نسل مالك بن زيد مناة يقال لهم الربايع، وهو ابن تميم بن مرة بن دابن طابخة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان ... إلخ وهم أقوام كثيرون منهم في الشام والسودان.

تشمل قبيلة الربايع على أربعة عشرة فصيلة صغيرة وهي، أولاد بلول والزيود، أولاد محمد، أولاد زقزاو، الرقيعات والأفايز، والأغواث، والدوايمة والعتايرة، والحوامد، والمصابيح، وأولاد مسعود، والقطايطة، وأولاد حجاج.[2]

ثانيا : الأغراض الشعرية في الديوان

1- الوصف

ممّا لا شكّ فيه أن الوصف من أقدم الأغراض الشعرية، وهو يعتبر من المقوّمات الأساسية للشعر، وقد يكون الوصف ممزوجا بالأغراض الأخرى عند الشاعر الشعبي كالمدح

[1] سعود عبد الله حفيد الشاعر

[2] إبراهيم محمد، الساسي العوامر، " الصروف في تاريخ صحراء واد سوف، منشورات تاله،الابيار، الجزائر، د.ط، 2007،ص375.

والعزل وغيرها، وقد يكون غرضا مستقلا بذاته، وعلى العموم فإن " أحسن الوصف ما نعت الشيء حتى تكاد تمثّله عينا للسّامع "[1].

يقول الناقد خفاجي محمد عبد المنعم بأن المراد من الوصف هو وصف الشاعر الطبيعة أو مشهد ما من المشاهد الحية أو الجامدة أو كائن من الكائنات تصوير خواص الأشياء الحسية والمعنوية أو هو ذكر شيء بما فيه من الأحوال والهيئات، وأحسن الوصف مانعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا وما استوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصوره لك.[2]

ويعتبر الوصف من أكثر الأغراض انتشارا في الشعر الشعبي بمنطقة سوف، ولا تخلو بقية الأغراض من توظيف الوصف

والوصف هو وسيلة من وسائل التعبير في اللغة، وهي التي يحاول فيها المتكلم التعبير عن ملامح وصفات الشيء بطريقة فنية وذلك لتقريب الشكل إلى ذهن القارئ، والوصف يستخدم للتعبير عن كل أنواع السمات يستخدم للتعبير عن الجمال والقبح، للتعبير عن جودة الشيء أو سوءه وهكذا.

كما يعتبر الوصف من أكثر الطرق الفنية الدالة على بلاغة الكاتب، حيث أنه يحاول جاهدا البحث عن أقرب الكلمات للحالة التي يريد إبلاغ القارئ بها، لذلك قد تستطيع معرفة عبقرية كاتب من دونه نسبة إلى قيامه باستخدام الأوصاف التي تنطبق على ما يريد قوله وما يستطيع أن يوصل لك الحالة المطلوبة.[3]

لقد حفل ديوان الشاعر دويم أحمد بن سعود بالعديد من القصائد التي تخللتها مجموعة من الأغراض الشعرية مثل الهجاء، المدح، الوصف، وهذا الأخير الذي عرفه وأبدع فيه من خلال مجموعة من القصائد الشعرية.

ولعل أبرز ما نظمه الشاعر في هذا الغرض وصفا رائعا لنجع العرب حيث يقول:

نَجعْ الْعَرَبْ مِطَّانْبَه حِيفَانَه أَعْطِيه المطرْ يا خالقي مُولَانا

---

[1] - الجاحظ، **الحيوان**، تح: عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، حلب، سوريا، ط2، 1965م، ص89.

[2] خفاجي محمد عبد المنعم، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص172.

[3] https://www.edarabia.com/

نجع العرب واجْحَافه ونجع العرب هَسَّتْ عليه أولَافَه

لْقَاهْ العشِبْ مِتْخَالْفَاتْ أوْصَافَه عْقِيفَة ولِمَصْ وْحارَّه ورِبَانه

هسَّت عيون الحيْ رَدْ أريَافه حَانُوت يِغْشِي فتحو بِيبَانه[1]

حيث وصف الشاعر خيام البدو ويرى أنها جنبا إلى جنب دليل على التآلف والتقارب بين أهل البدو ، حيث أنه اشتاق إلى الخيام وأماكن إقامته في البدو ، ويصف في هذه الأبيات العشب التي اختلفت وكثرت أنواعه بعد مدة من غيابه ، وذكر هذه الأنواع من العشب عقيفة ولمص و حارة و ربيانه. ووصف مشاعره وحنينه إلى البادية وذكر الحانوت الذي كان مملوءا بالبضائع والروائح الجميلة.

وقد ورد في الديوان بالضبط في القصيدة رقم خمسة عشر (15) وصفا كبيرا للبادية وأيام البدو الرُّحل حيث يتحدث الشاعر على مجموعة من مقومات البادية منها الخيمة، البيت، الحوش، الراحلة، النجع، النخيل، والجحفة...، فيصف الخيمة في بداية القصيدة بقوله:

هست عليَّ بيت بحواجيره *** مطر صابة وعشب بنواويره.[2]

حيث نجده يذكرها على أنها بيت وأن المطر لا تخترق هذا الجدار العازل، وينتقل الشاعر إلى ذكر المطر و الطبيعة، حيث يقول

حيث يتحول في الطبيعة ويصف لنا الغزلان لان، كيف هي ترتع في الطبيعة، حيث يقول:

وين الغزال فالي رتع وتريّا *** بلاد لتدير المرخ والقزيرة.[3]

ثم ينتقل الشاعر إلى ذكر ووصف المكان في البادية حيث يقول:

بيت بيه الحاجة *** اعم نجع في دين العرب لواجة[4]

[1] الديوان، ص53.

[2] الديوان، ص45.

[3] الديوان، ص45.

[4] الديوان، ص45.

حيث يتحدث الشاعر عن النجع وكيف كان يعيش حياة الترحال من مكان إلى آخر فوصفهم بأنهم لوّاجة تعني كلمة اللّواج، الذهاب والبحث عن مكان الكلأ والانتقال إلى هذا المكان حيث يقول:

بيت عدها سيـده *** اعم نجع مطّواح برور بعيدة.[1]

وينتقل في وصف الراحلة حيث يصف لنا الجحفة كيف كانت طويلة عطافة عن ظهر البعير ويصفه بأنه سريع السير وقوي في التحمل.

وشدّ في الجحفة .

حيث يصل إلى المكان المرغوب في الوصول أليه وهنا يصف لنا كيف يلتقي العرب في القيافية حيث يقول:

وغنم عنها مروحة ضحوية *** وجن عارضاتها سالمة وبشيرة

هست عليَّ بـلادي *** أعم نجع مطانب عرب وبوادي.[2]

وبعد الالتقاء تكون أيام العرب مملوءة بالسرور والفرح هنا النجع يتحول إلى دواوير حيث يقول :

وفي عام قابل والمطر صبابه *** وسيله حَبس بين لحياض اغديره

وين الغزال فالي رتع وتريا *** بلاد لتدير المرخ والقزيرة

هست على بيت بحواجيره *** مطر حابة وعشب بنواويره[3]

ثم ينتقل إلى وصف الخيمة وهي بين شجر السّدر وكيف تعود الأغنام من الرعي فيقول:

بيت بين السداير بيت بيه الحاجة ***اعم انجع في دين العرب لواجة

سارات ليرواد و المحتاجة *** الفتاش كان الراحلة وبعيرة بالداير[4]

ثم يصف كيف يلتقي صغار الأغنام (اللّغو) بأمهاتهم فيقول:

---

[1] الديوان، ص45.

[2] الديوان، ص46..

[3] الديوان، ص46.

[4] الدوان، ص46.

ومرقن حرارير يادليل الحاير *** و هدوا المعيز واللغو في نواعيره.

هست على البارح *** قابض العيشة بالشوايل سارح.[1]

ثم يعود الشاعر ويصف لنا الغنم وعودتها وكيف تعود وقت الضّحى وهي سالمة معافى من الذئاب والمصائب في قوله:

وغنم عنها مروحة صخوة *** وجن عارضاتها سالمة وبشيرة[2]

وينتقل إلى وصف الأغنام والماعز وكيف هو فالي وراتع في الصحراء وكيف تكون خيام النجع في أماكن عالية وهذا تصوير للمكان الذي يحط فيه النجع دائما فأماكن النجع تكون دائما في العلالي وترتع الأغنام في شعابها ويقول الشاعر:

بيت يطهر عالي *** اعم نجع في ين لعشب متخابل.[3]

والمكان بالنسبة للنجع والراحلة هو معلم فنجد الشعراء يتغنون بالمكان والذي يعتبر مكان للذكريات وذكر الحبيبة فهي أماكن أطلال تنهض من كل مجسم وهنا يصف ويقول في هذا البيت :

بيت فلانة *** شرقي لبليدة اطانبوا حفيانه

في عام قابل والوطى رويانة *** و ارقب وشوف النجع ودواويره.[4]

ثم ينتقل في وصف البيت فيصفه بأنه مبني في مكان اسمه "الزهينية" وهذا المكان كانت تنزل به الحبيبة فيقول:

بيتهم مبنية *** اعم نجع رسى ظهرة الزهينية

وارمى لقوس يقابلن غريبه *** بلاد ساهله لا رقي لا تحديره.[5]

---

[1] الديوان، ص46.

[2] الديوان، ص47.

[3] الديوان، ص47.

[4] الديوان، ص47.

[5] الديوان، ص47.

وهذا البيت الذي يصفه الشاعر على أنه بيت جديد (محزوق أطنابه) الزهينية أي بمعنى في أحلى حلّة فصوره كأن هذا البيت قصر من قصور الدنيا لأن هذا البيت فد بنته من يحب البيت للمصوابة.

وهنا يصفها بأنها "مصوابة" أي: هي على حق ونأتي الكلام في نحله ويقول الشاعر:

البيت للمصوابة *** مخيط جديد محزقات اطنابه[1]

لقد جاء في النص (ستة عشر) مجموعة من الأوصاف كان أبرزها وصف العائلة وسط النجع حيث يرى الشاعر أن لا عيش لعائلة إلا مع النجع حيث يقول:

بيت العيلة *** هست عليها النجع ومراحيله

تمنيت لها ذودجي بشويلها *** ملمد هميله والفحل واعشارها[2]

وهنا يصف لنا الشاعر حالة النجع وكيف يكون عيشه حيث لا عيشه لعائلة بدون نجع وهذا، راجع إلى قساوة الطبيعة حيث شاعر يصف لنا الخيام وهي وسط الفيافي حيث يقول الشاعر :

بيت لعروبة *** بين لحيوط مقجرة و مرتوبة

انت شهوتك في نجع بين كروبه *** وني شهوتي يحرم علي الجبّارة.[3]

وهنا يصف لنا حالة الخيمة عند البدو، ثم ينتقل ويصف لنا (الكانون) ثم القدرة وهي تغلي بطعام وهنا يبين العادات والتقاليد عند العرب حيث وضح في البيت :

وع الغاز عدنا نطيبوا ف اعشانا *** بردان والكنون يقدي نارة

نستحمدو ربي الكريم عطانا *** ولا من يتعدى ساعته وانهاره.[4]

هنا يصف الشاعر العودة إلى الغاز أي العيش الطبيعة ثم يخرج الشاعر من البيت ويصف خارجهما وكيف هي مبنيًا فيوصفها بالسماحة ثم ينتقل إلى وصف الغنم أبنائهما

[1] الديوان، ص47.

[2] الديوان، ص49.

[3] الديوان، ص49.

[4] الديوان، ص49.

على أن فيطام وكيف تصيح عن أمهاتها ثم ينتقل إلى وصف الإبل التي يصفها على أنها تحجب المنظر ((الشبه))، ويصف الإبل على أنها لديها أبناء وهذا في شهر الخريف يقول الشاعر أنها ((أبدار)) يقول الشاعر في البيت 1* صفحة50:

للها شوايل يعجبن في الشبحة *** مولدات ف اعقاب الخرب ابدارة

للها حرايز ثايرة عن الصحية *** مفر حابه والشول ف الحمارة

بيتي كلفه *** للها غنم وخمسطاشن خلفة.[1]

ثم ينتقل الشاعر إلى وصف النساء "حرايز" فيقول:.

للها حرايز ثايرة عن الصحية *** مفر حابه والشول ف الحمارة[2]

ويصف النساء على أنها تنهض باكرًا لتقوم بأشغال البيت ويصفها على أنها حره عكس العبدة، ثم يصف الحليب يقول على أنه الشول وهذا ما تفعله نساء العرب حين تقوم بحلب الأغنام ثم ينتقل الشاعر إلى وصف النجع وكيف ينقل من مكان إلى مكان وهذه المرة يصفه، نزل بمكان أسمه الزيتة وهذا الاسم الزيتة لان المكان يكثر فيه نوع من الأشجار وسمه بهذا الاسم، ثم يصفها البيت بأنه بيت النبي: الكعبة الشريفة : وشبها بوقوف يوم عرفات –حيث يبن الشاعر في قول بيت–13–صفحة50.

تغني عليها والغنى وتاها *** وفسط البحيرة مهرة القيفارة

بيت النّبي عدنا عزيز اسماها *** هزت على المهرة نهار زيارة.[3]

نهار الزيارة: أي وقوف يوم عرفات.

حيث يصف الأشخاص وهم في القبوة وأخر معلق في حبل الخطارة وهنا يبين أن العرب كانت إما غائر أو مفار عليها فهي كانت تعيش على الصلب والتعب، ويصف الشاعر الصحراء في آخر الليل وصف أماكن حربان الماء واليولا حيث يقول في النص(سبعة عشر):

شير عقاب الليل هدف كان غايب *** حلى المقاسم سيل

[1] الديوان، ص50.

[2] الديوان، ص50.

[3] الديوان، ص50.

برق الى قوي ماه سيال *** ما بين لفصال
خلف شراب هوش همال *** في واسعات المجايب
دكم سحابة بلقفال *** والرعد زلزال
شاو النخل طيح الفال *** موتان حر اللهايب[1]

يهتز الشاعر لرؤية المطر تنزل بغزارة، حيث تخلف مياهها شقوق وانجرافات على التربة الهشة، وهذا المشهد بنسبة له مشهد نادرا في الصحراء، ثم ينتقل إلى وصف السحب والرعد فيشبه تكاثف السحب بالأبواب التي أحكم إقفالها بالمفاتيح، ويشبه الرعد بالزلزال لشدة دويه.

*** وصف النجع:**

يعتبر النجع هو المجتمع في البادية عند الجماعة الشعبية، وهو عبارة عن تجمّع خيام مجموعة من العائلات التي تربط بينها القرابة أو الجيرة أو الصداقة، وهذه الأرض تتوفّر فيها الأعشاب من جهة، وبئر الماء من جهة ثانية، وفي الشتاء قد يكون النجع بعيدا عن أماكن الماء بمسافة قد تبلغ سير يوم كامل، وذلك طلبا للكلأ وهروبا من الحركة، على اعتبار أن البئر يقصدها الزُّوار ويقيمون فيها، ويتكون النجع من أربعة بيوت (خيام) فما فوق[2].

ثم إن النجع يمثّل مظهرا للأنس تُوحي دلالته بالحركة والنشاط والهرج والمرج وتنوّع فئات العمر وتعدّد الجماعات، واللفظ يُشير إلى ما يوحي بالحركة والحياة عند الإنسان والحيوان على حد سواء[3].

ولقد وظّف الشاعر لفظ النجع بشكل كبير في قصائده، وفي هذا دلالة واضحة على أنه يمثّل مجتمع البدو الرحل والمكان الذي يجمعهم ويرتاحون فيه.

ففي أحد القصائد نجد أن الشاعر **أحمد بن سعود** جعل موضوعها الأساسي هو النجع، حيث أنه قدّم وصفا متتابعا لآبار الماء والنجوع التي تحيط بها، والملفت للانتباه أنه قرن النجع بالعرب، أي أهل البادية، فيقول:

---

[1] الديوان، ص51.

[2] - الشاعر والراوي شوشاني محمد الجيلاني، **حديث عن النجع**، بمنزله بالبياضة ولاية الوادي يوم الاثنين 18 مارس 2019.

[3] - ينظر: أحمد زغب، **جماليات الشعر الشفاهي، نحو مقاربة أسلوبية سيميائية**، م س، ص241 .

نَجعْ الْعَرَبْ مِطّانْبَه جِيفَانَه أَعْطِيه المطرْ والنَّصِرْ مِن مُولَانا»[1]

ثم يقول معبّرا عن حنينه للنجع:

نجـع العرب واجْحَافَه **ونجع** العرب هَسَّتْ عليه أولَافَه

ثم يقول مادحا:

نجـع العرب في الصُّمعه حْنِي **نَجعنا** عَنَّه ضُوَتْ الشَّمعه

ويواصل الشاعر في هذه القصيدة الحديث عن النجع ومن ذلك:

- **نجع** العرب شاغلنا - **نجع** العرب بفروحه.
- **نجع** العرب متربص - **نجع** العرب ذكروه عن المزبس .
- **نجوع** الرسوة - **نجع** العرب في الخيمة.
- **نجع** العرب ف اخياره - **نجع** في شيباني.
- **نجوع** تشوش - **النجع** لا حاير ولا مشوش .
- ثم **نجع** من الفرجان سعيه فالي - على ناس **نجع** الواد عاتي دامي .

لقد عرف لفظ النجع العديد من الدلالات في الخطاب الشعري الشعبي بمنطقة سوف حيث أنه يحمل دلالات متميّزة عند الجماعة الشعبية، وذلك ما جعل الشعراء يستعملونه بكثرة في قصائدهم، وهذا التوظيف أعطى ملمحا أسلوبيا دلاليا للخطاب الشعري الشعبي.

*** وصف المطر:**

تعتبر المطر بمثابة الحياة لأهل البادية، وهي المطلب الأول لهم للحفاظ على بقائهم، فدلالاتها تتعدى المعنى الحقيقي لها لتحمل دلالات الخير والبركة والنماء، ونزول المطر يعني الكثير لهم، حيث أن نزولها ينتج عنه نمو العشب وانتشاره واخضرار الأرض، وهذا العشب تقتات منه مواشيهم فتتقوَّى به وتتكاثر ويزداد إنتاجها، وهو ما يجعل الحياة تزدهر في تلك المناطق التي نزلت فيها الأمطار.

[1] - أحمد زغب، **أعلام الشعر الملحون بمنطقة سوف**، م س، ص94.

ثم إن أهل البادية دائما ما يتتبّعون المناطق التي هطل فيها الغيث ويتركون المناطق الجافة القاحلة للحفاظ على حياة مواشيهم، وقد أوكلوا مهمّة البحث عن تلك المناطق لأشخاص ذوي خبرة تسميهم الجماعة الشعبية " الرّواد ".

فدلالات المطر في الخطاب الشعري الشعبي كثيرة ومتنوعة ويمكن أن نجملها في دلالة الحياة، وذلك لما لها من أهمية عند الجماعة الشعبية البدوية التي تعتمد على الرعي، وبالعودة للمدونة نجد هذا اللفظ في العديد من المواطن وبدلالات مختلفة، نذكر منها في قول الشاعر من القصيدة رقم 11 وهو يدعو الله عز وجل أن ينزل المطر على نجع قومه، فيقول :

ثم يقول في نفس القصيدة:

نجع العرب شَاغِلنا اعطِيه **المطر** في أمَّاكره يِتْهنَّى

وكما ذكرنا سابقا بأن دلالة المطر هي النماء، فبنزولها تزهو الحياة وتنمو، وهذا ما عبّر عنه الشاعر **أحمد بن سعود** في القصيدة رقم 11، حين قرن بين نزول المطر وتفتح الأزهار وهذا ما يجعل الكلأ متوفرا للرعي، فالشاعر هنا يطلب من الناقة (الخوارة) مجازا أن ترعى وتبتهج بكثرة العشب وجماله، فيقول:

نجع العرب ف خْيَاره يُورِد على الدَّحْداحْ غَرْبِي القاره

وصَبَّتْ **أمطاره** كِي زَهَى نُوَّاره وهَبَّتْ أنْصاره والفِلك وَاتَانَا

وغِيرْ ارْتِعِي بالله يَا خَوَّاره رَاهُو العشب يْصِيصْ في حِيضَانه[1]

هذه الأمطار هبة من الله، حيث حين ترتوي الأرض بمياه الأمطار تكتسي عشبا وافرا، يؤدي إلى انتعاش الأغنام والإبل، ووفرة مشتقاتها، فالمطر بشرى سارة لحامل مسؤولية الأسرة والإنفاق عليها سواء كان راعيا أم فلاحا في رأي الشاعر، فيقول:

شبوب المطر نزهة البال *** رفاد لثقال

فرح بيه مدني ورحال *** اهل الضفف والطنايب

جي النجع باجحاف واجمال *** وآبال واغنام

[1] - أحمد زغب، **أعلام الشعر الملحون بمنطقة سوف**، م س، ص96.

لقى لرض متخالفة الوان *** النوار دايرذوايب[1]

ويصف الشاعر "الحماد" والذي هي أراضي تنتشر خاصة مابين منطقتي "ورقلة" الجزائرية، و"غدامس" الليبية، وهي ليست إقليم رعي قبيلة الشاعر، لكن الظروف البيئية والجفاف الذي أصاب منطقة"سوف" في فترات قبل الاستقلال اضطر الشاعر للرحيل اليها.

ويقول الشاعر في النص(ستة وعشرون):

اطوحت خشيت الحماد وقوره *** نلقى فلاته جيدة ومشكورة

الحماد امسرب *** ومن قور تمبايين يبد يقرب

والرمل جبى من جناحه مغرب *** موحش وخالي شبحته منكورة

اماليه من صهد الشهيلي اتهرب *** اتخليوطاته وعشبته واسجوره[2]

فالحماد منطقة صعبة جدا وبعيدة، لذلك يصف الشاعر وصوله إليها، وهي كذلك موحشة خالية لا يستأنس أحد سكنها رغم أنها تتوفر على الكلأ المناسب للرعي.

أما عن الأماكن التي يفضلون الإقامة فيها يقول الشاعر:

علب الطويل ومرقب العلواني *** مرتع شويل اتلاعبوا حيرانه

نواجع ناسي *** دوالات ومجارى نفيضة داسي

كرب بن علية والطويل وقاسي *** ذراع النصيبي والميته ومنطانه

وروادهم جاب الخبر بالشافي *** على امية يونس نقضو خرفانه

انشدوالروادة اللي يعرفو *** نبت العشب ف اهواده

الرقراق غيم عن سطح جرادة *** طويجين كي هز السراب يبانه[3]

فكل من" علب الطويل، كرب جراد، مرقب العلواني، الدويلات، نفيض داسي، كرب بن علية، ذراع النصي، بير يونس، الميتة، ملكانه، طويجين" أسماء لمواضع ومسالك كانت ترتادها قبيلته، اذ كثير ما نجد الشاعر وهو في موقف الحنين إلى البادية، يصف الأماكن وصفا دقيقا، اذ هي الأماكن التي تثبت علاقته بالصحراء، وهي ما بقي له في ذاكرته.

---

[1] الدوان، ص52.

[2] الديوان، ص80.

[3] الديوان، ص55-56.

كما يتفنن الشاعر في وصف جمال الأعشاب وتعدد أنواعها، يقول في النص(ثمانية عشر) :

نجع العرب واجحافه *** ونجع العرب هست عليه أولافه

لقاه العشب متخالفات اوصافه *** عقيفة ولمص وحارة وربيانه[1]

يرى الناقد عبد العظيم علي القناوي "أن هذا الوصف هو تصوير بديع للظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسيم، وتلوين الآثار الإنسانية بألوان كاشفة عن الجمال، وتحليل المشاعر الإنسانية تحليلا يصل بك إلى الأعماق".[2]

ونجد الشاعر يصف الناقة بالحنانة في قوله:

حملت اشعاب الواطية والعلوة *** كرب العوينة مرتع الحنانة[3]

فكلمة" الحنانة" تطلق على المرأة المتميزة بالحنان، وهي عادة ما توصف بها الأم، لكن الشاعر وصف بها الناقة، دليل على أن الناقة لها مكانة عالية في حياة البادية.

وكان للنجع حظ وافرا من ذكريات الشاعر ومن أمثلة ذلك قوله:

نجع العرب متربص *** ونجع العرب ذكروه ع المزبس

وين العشب نوار ثم اتخبص *** على بيار بت عمر والحشانة

سواد السجر ظلم اخضار ودنكس *** وين السحاب خلف امطار امزانه[4]

من صفات نجع الشاعر التي يشيد بها أنه رزين لا يستعجل في قرارات تنقلاته، فهم لا يختارون إلا الأماكن الوفير الماء كثير العشب.

ويقول الشاعر في النص(ثمانية عشر):

نجوع تشوش *** مراحيل في علب المنادي تحوش

واجحاف تظهر من بعيد اطوش *** واولاد لا تطيق الدرك لا هانه[5]

الشاعر يتوق للرحيل إلى قبيلته ومتحمس إلى الحياة الجميلة فيها، والطواف بين أرجائها، حيث يصور الحياة، وذكر الأماكن.

---

[1] الديوان، ص53.

[2] عبد العظيم علي القناوي، الوصف في الشعر العربي، شركة ومكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، د ط، د ت، ج1، ص25.

[3] الديوان، ص54.

[4] الديوان، ص54.

[5] الديوان، ص55.

ويقول أيضا في نفس النص:

هزت عيون الحي رد اريافه *** حانوت يغشي فتحوا بيبانه[1]

إن تلك الجولات في البادية بخيامها ونجوعها وأمطارها ماهي إلا حصاد لنبات ذلك الماضي التليد في ذاكرتها الخصبة، حيث شبه ازدحام ذاكرته بصور الحياة في البادية، بدكان مليء بأجمل السلع.

نستنتج من هذه القصائد أنها منحتنا فكرة عن أصناف المراعي في منطقة يقل فيها معدل التساقطات، وعن تغذية الحيوانات واختلافها بين الفصول.

ولقد ربط البدو نزول المطر بالغنم، أي أن نزول المطر سوف يترك خيرا على الأرض، وهذا ما يعتمدون عليه في تربية أغنامهم.

يعتبر المكان بالنسبة للإنسان هو الأمان والراحة والاستقرار، والبيت (الخيمة) المقصود منه المكان الذي يقضي فيه معظم وقته ويشعر فيه بالحماية من البرد والحر.

يدفع اعتماد حياة البدوي على تربية المواشي وطبيعة المنطقة الصحراوية قليلة الماء والكلأ به إلى عدم الاستقرار طويلا في مكان واحد، والتنقل المستمر بحثا عما يضمن استمراره واستمرار مواشيه، الرحيل وانتجاع مواطن الكلأ هو أكثر ما يشغل البدوي، يضاف إلى ذلك ما تمثله الرحلة للبدوي من التحرر، فتشكل جزء أساسي في تركيبته النفسية، وتجديد دائم لحياته.

خلاصة:

في الوصف تبدو شخصية الشاعر جلية واضحة، حيث يبدو إبداعه واختراعه للمعاني، وتحكمه في اللغة كما تبدو قوة خياله، واقتداره على تصوير ما يعترضه من أوصاف، وقد امتدّ وصف الشاعر لكل ما يحيط به مثل :النجع، البيت(الخيمة)، أصناف المراعي، والنساء، وصف الرحلة، وصف القبيلة، ....وغيرها.

فالشاعر حاول الوصول إلى أقصى درجات التجويد الفني، ابتعد عن الألفاظ المبتذلة، وقارب اللغة الفصحى في صفاءها وجزالتها وقوة معانيها.

[1] الديوان، ص53.

يمكننا القول أن الوصف في شعر أحمد بن سعود دويم ينطبق عنه قول الناقد خفاجي محمد عبد المنعم "أنه المراد من الوصف هو وصف الشاعر للطبيعة أو مشهد ما من المشاهد الحية أو الجامدة،...، فهو يصور خواص الأشياء الحسية والمعنوية وينطبق عليه احسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا."[1]

[1] ينظر: خفاجي محمد عبد المنعم، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص 172.

2- الهجاء

الهجاء فن من فنون الشعر، وقد أشار النقاد إلى رسوخ هذا الفن وثباته في الشعر عامة، حيث " يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار والاستهزاء، وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب"[1]

أما ابن سلام الجمحي فيرى أن" الشعر يندرج في اربع موضوعات عدّ الهجاء واحدا منه وهي: الفخر والمديح والنسيب والهجاء، وجعل أبو تمام الهجاء واحدا من أغراض الشعر العشر التي ضمنها حماسته."[2]

إن مجتمعنا مجتمع محافظ ينبذ كل ما هو مخل بالأخلاق أو يمس الدين، فنجد الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم يهاجم كل الأخلاق السيئة ويرفض كل فكرة تسيء إلى المجتمع، ويشني هذا الجيل بهذا الزمن.

يقول الشاعر:

هالوقت الي عدنا فيه *** خص خيب طبع اماليه[3]

يهجو الشاعر في هذا البيت الزمن الجديد والأخلاق الرذيلة الفضيعة في هذا الجيل.

ويهجو الشاعر أخلاقهم في هذه الأبيات يقول:

فيه ظهروا ناس *** ايبيعوا دينهم بشهادة[4]

أي يمكن أن يبيعوا أقرب الناس إليهم ويشهدوا بالزور ضده.

ويقول:

دهاليس ادهاس *** هم ف الغافل جبادة[5]

[1] فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الاندلسي، ص 12.
[2] المرجع نفسه، ص 13.
[3] الديوان، ص15.
[4] الديوان، ص15.
[5] الديوان، ص15.

أي أدياث وجبناء لا يحملون أخلاق الرجولة وكثيري النميمة وعديموا الأخلاق الحميدة وقليلوا الأدب.

أما عن طريقة تعامل الشباب مع غيرهم يقول الشاعر:

ماذا قطعنا ردة *** وماذا شبحنا من زمان وتعدى

العقون لا يسمع ولا يتعدى *** نوع من تلكد شوك في ضلاعه[1]

بل عيب تتكون تثور الهدة *** واليا غلب لا يروف لايستاعه[2]

فهو يهجو ويتألم لحالة هذا الجيل الذي يصم أذنيه عن النصيحة، ويختلق المشاكل بين الناس دون أسباب حيث شبه المتعامل معهم كمن يرمي بنفسه على كومة من اشواك النخيل.

ويقول:

شفت بعيني *** استعمار لا خاطيه لا خاطيني

بطلت من هيت الغني يزيني *** لقيت الخليقة مبغضة وخداعة

حبيت حابه نشاكي هو يشاكيني *** ولى حنش خارج من القصاعة[3]

يهجوا الشاعر في هذه الأبيات انفراد الشباب برأيهم وعدم إشراك الكبار في القرارات التي تخص تسيير الأسرة وشؤون أعضائها المستقبلية، اذ أن الوالد ينتظر الابن حتى يكبر ليشاركه حمل أثقال الحياة ويشاركه همومه ومصائبه، أصبح يخالف الرأي والتفكير، فيشبهه(الحنش) في شدة خداعه ومكره.

[1] الديوان، ص13.

[2] الديوان، ص14.

[3] الديوان، ص14.

ونظر للاختلاف الكبير في وجهات النظر بين الجيلين وهذا الاختلاف بينهما يرى الشاعر أنه الكبير عليه أن يسلم الأمر للأجيال الصاعدة.

كان الشاعر يهجو المرأة في شعره، فصور حالتها وهي تتخلي عن عملها في البيت وتخرج لتضييع وقتها في أمور تافهة كالتسوق، يقول الشاعر:

لوحت منزلها *** في الكار ركبت خلصت وصلها[1]

واتسوقت شاو الشهاوي أدت

في هذه الأبيات يهجو الشاعر سلوك المرأة المتناقض مع واقعها الاجتماعي وهو انتقاد لظاهرة خروج المرأة.

يعترض الشاعر لأدق التصرفات والسلوكات الناتجة عن الأفراد وأنماط حياتهم فلقد كان يهجو السلوكات المختلفة، يقول في هذه الأبيات:

أمر شين افضايح *** شياب بعكاكيزها تطايح

ع البون والكتان جت ضبايح *** وضرب العصا فيهم كما الرسالة[2]

في هاته الصورة التي التقطها للشيوخ وهم يتدافعون مع الولدان والنساء على قضاء الحاجيات من "سوق الفلاح" وهو سلوك مفارق للواقع الذي كان عليه حال كبار السن من مكانة على عهده وما تقضي به أعراض المجتمع البدوي .

[1] الديوان، ص29.

[2] الديوان، ص29.

ويول الشاعر في هاته الأبيات:

وقت لاتمنيت لا عدت *** بن عمك ولا بن عمي

نحساب روحي خاطري متهني *** لقيتهم حذايا يختلوا عدياني

وهزيت عيني نيدهم قابلني *** لا خير في لول ولا في التالي [1]

تقول هذه الأبيات الهاجية لقيم الحداثة على معيار أخلاقي ومحتوى ساخرا، كان الهجاء سخرية بهذا كانت الأبيات عبارة عن صراع بين جيلين، ويعتبر هذا مراوغة للمعنى.

ويقول:

الهبيل الغالط يمكر كما لحمار *** ولى حيواني عايش من السجر [2]

يهجوا الشاعر في هذا البيت، المغفل وسيء الخلق ويصفه بالحيوان الذي يسكن الأشجار، وهنا الشاعر قام بتضخيم المعنى.

ونستخلص مما سبق من الأبيات الشعرية الأخلاق السيئة الموجودة في المجتمع، بأنها منبوذة من عند الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم، وقد تطرق إلى الهجاء في شعره.

خلاصة:

[1] الديوان، ص27.

[2] الديوان؛ ص20.

الهجاء عند الشاعر أحمد بن دويم تناول فيه نقد لاذع لعديد الظواهر الدخيلة على مجتمعنا المحافظ في قالب فكاهي لا يخلو من السخرية، من بين الظواهر التي قام الشاعر بنقدها نذكر:

1) الجيل الجديد والأخلاق السيئة الدخيلة على المجتمع السوفي المحافظ، وقد هجاهم بغرض النصيحة.
2) سلوك المرأة في المجتمع المحافظ؛ خروجها إلى الأسواق، وركوبها في الحافلات دون محرم.
3) الاختلاط بين النساء والرجال في الأسواق.
4) قطع صلة الأرحام بين الأقارب.

3- الفخر

الفخر يعرف بأنّه أدلّ فنون الأدب على فطرة الإنسان، فهو تطلّع النّفس إلى ذاتها والتعبير الأثرة أشد النزاعات فيها، والإنسان كما لا يخفى سجين ذاته منذ الولادة يديم النظر في المرآة، مستحليا محاسنها، صابغا قبائحها بما يجعلها في ميزانه دون قبائح الناس أجمعين مقارنا فيما بينها وبين غيرها، وهذا الإيثار للنفس إذا تجسم في عبارات شعريّة، كان الفخر.[1]

لقد كان للشعراء الشعبيين مسؤولية التشجيع على الثورة والتغني بالثوار، ونجد من الشعراء من واكب الثورة ومنهم من تعطيه الحياة فرصة في المشاركة فيها.

ولهذا نجد أن الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم يتحدث في شعره عن الثورة التحريرية الجزائرية، فقد شعر الشاعر ببطولات وانتصارات الثورة ونضال أبناءها، فوصف بذاك معاناة المجاهدين والشهداء من أجل استرجاع حق الحرية والاستقلال.

تناول الشاعر جانب الثوار، وكيف هاجموا وقاتلوا من أجل الوطن، فتحدث عن المعركة التي قامت في "هود شيكة"، فيقول:

في "هُودْشِيكَة" جَتْ العَرْكة *** بكْرِي شَاوْ صْبَاحْ
كُلْ واحد يُضْربْ عن فِكْرَهْ *** وْعَادْ الْغُلُبْ سْلاحْ
"حمّة لَخْضر" فِيدَهْ زَرْقَة *** وْصُبْعَه في المِفْتاحْ

[1] حنا الفاخوري، الفخر والحماسة، دار المعارف، ط5، القاهرة، ص05.

وِالّي ياَخِذْ منها ضَرْبَة *** يَاكَسِرْ أُمّهْ طَاحْ
عَنْ عِدْيانَهْ عَدّا حُقْرَهْ *** ذِيبْ وُخَشْ امْرَاحْ
عند دْزَايِرْشَايِدْ خُبْرَهْ *** يِطَيّحْ بِالعِشْرِينْ[1]

وهنا كانت المعركة في واحة من النخيل والتي ذكرها الشاعر في النص(واحد وثلاثون)، والتي تسمى "هود شيكة" حيث يقول:

في "هُودْشِيكَة" جَتْ الْعَرْكَة

وتحدث الشاعر عن قوة البطل"حمى لخضر" وكيف كان يحارب ويقاتل الاستعمار الفرنسي حيث يقول:

حَمّة لخْضَر فِيدَهْ زُرْقَة *** وُصُبْعَهْ فالِمفْتاحْ

وتحدث الشاعر عن حالته في السجن وهو بين أيدي الجيش الفرنسي، وكيف كان صبورا وشجاعا رغم الألم والوجع الذي كان يعاني منه وهو في السجن، فيقول في النص(أربعة وثلاثون):

لا جَانِي دَرَكْ وحَمَاسْ *** وِالغَيِضْ في قَلْبي قَعَدْ مَخْزُونْ
من "بْرِيذُو" كِبِيرْ الرَّاسَ *** كِيفْ نَشِبْحَهْ رُوحِي عْلَيَا تْهُونْ[2]

حرص الشاعر أحمد بن سعود دويم حرصا على التغني ببطولات الثوار، والتثنية عليها وتشجيعهم قدما إلى الأمام، فوصف وصوّر معاناة الجنود الجزائريين، ومدى صبرهم وتمسكهم بالأمل من أجل وطنهم الجريح مضحين بحياتهم مقابل الإستقلال، فدفعوا الغالي والنفيس من أجل ذلك فيقول الشاعر:

في "حاسي خَلِيفة" جَتْ أَوَّلْ هَدَّة *** وُثَارْ الْفِزَعْ وِتْقَابلَتْ لَمْحَالْ
وِادَّاحْرُوا فِ الحَرَبْ رَدَّةْ بْرِدَّةْ *** على الدِّينْ حتَّى الْمَيْتِينْ احَلاَلْ
وُكُلْ حَدْ مِتْحَزِمْ سْلاَحَهْ عَنْدَه *** وُمَنِعْزِفُوا الْعَاتِي من الذْلَّالْ
وُلاَ مَنْ هَرَبْ منهم سَلَّمْ عَطِي بِالصَّدَهْ *** الرُّومْ حَرَبْ والْخَبَرْ مَزَالْ[3]

[1] الديوان، ص88.
[2] الديوان، ص97.
[3] الديوان، ص92.

و في قول الشاعر: وُمَنِعِزْفُوا الْعاَتِي من الذَلاَّلْ

يقصد الشاعر هنا أنهم جميعا يخرجون إلى ساحة القتال الشجاع منهم والجبان وذلك من أجل الدفاع عن الوطن.

كما تحدث الشاعر عن مجموعات من الشباب وإلتحاقهم بالثوار في الجبال، فيقول:

فِزْعُوا رْجَالْ اليُومْ اِقبْاَلَه ْ *** في الَّربْعَةْ وُخَمْسِينْ

ياَرَبِّي تَعِينْ الرَّجَالَةْ *** الْ تُضْرُبْ عَ الدِّينْ

فِزْعُوا رْجَالْ اليُومْ تْعَدُّوا *** لِجْباَلْ الْعَرْعَارْ

شَيعْناهُمْ حتَّى صَدُّوا *** وُنَرْجُوا في لَخْبارْ

قُلوبْ المَغْلوبينْ ايْفِدُّوا *** مِنْ شَبَحْ الْكُفَّارْ

تْلَمْ الجِيشْ اجِمْلوُا وُرَدُوا *** وُعَادْ الضَرَبْ اِجْهارْ

يِعَمْرُوا فِالمُوزَرْ وِيْمِدُوا *** لِقْصيرَةْ لِعْمَاْر[1]

يقول الشاعر: فِزْعُوا رْجالْ اليُومْ اِقْبالَهْ

أي أنهم خرجوا بشجاعة مستعدين للقتال من أجل الإسلام.

ويقول: يِعَمْرُوا فِالمُوزَرْ وِيْمِدُوا *** لِقْصيرَةْ لِعْمَارْ

أي استعدوا الأبطال بشجاعة و حملوا السلاح واتجهوا إلى جبال العرعار لقتال الجنود الفرنسيين

وكرر الشاعر"فزعوا رجال اليوم" في القصيدة مرات عديدة دليل على قوة وشجاعة الثوار.

أما عن الاستقلال فتحدث الشاعر عنه في شعره حيث يقول:

وُكْماَلَة السِتِينْ حَلُّوا عَقْدةْ *** وفي وَحْدَةْ وُسِتِينْ باَنْ هْلاَلْ

وُفِ اِثْنِينْ وُسِتِينْ الفِرَنْسي رَنْدَى *** هَزُّوا الْعلَمْ وُوَقَّفُوا القِتَالْ

الجِيشْ الفِرَنْسي سَحَتُوهْ تْعَدَّى *** فاَتِتْ العَرْكَةْ اُوَاشْمَا مَزالْ[2]

[1] الديوان، ص87.

[2] الديوان، ص92

نلاحظ أن الشاعر تحدث في قصائده على الجهاد لتحقيق الانتصارات، وذكر مقاومة المجاهدين للاستعمار وعتادهم البسيط مقابل القوة العسكرية للعدو، وكان الشاعر يخسر في كلامه من الاستعمار،

حيث كان يتوعد ويهدد الاستعمار الفرنسي بسوء الخاتمة وهلاكه الأ كيد الذي سيتلقاه على أيدي المجاهدين الأبطال فنلاحظ هنا أنه يحط من قيمته و منزلته أمام أعين المحاربين والشعب الجزائري ككل، من أجل أن يقوي فيهم روح الجهاد، فتحدث عن صبرو صمود الجزائريين رغم تفوق العدو الفرنسي، فيقول الشاعر:

هِزّي جْرودِكْ *** تَشْفِي امْنِينِكْ تْحَشْدي ف جْنُودكْ

رْجَالْ اِلْزمْ سِلْبوكْ نَحُّوا ثُوبِكْ *** وِهِزّي عَوِينَكْ فِي غْقا بْشْكَارَةْ

والله مَا ننْسى نْهَارْ الغَارةْ *** اِمنِينَه لِمْحَمسْ ف السّماَءْ غْبَارةْ

هزّي زَادكْ *** وْهزّي نْسَاكْ وْرُوحي لبْلاَدكْ

رْجَالْ اِلزمْ ضُرُبوا على مِيعاَدكْ *** وُعَادوا اِلّي يْطلْ يْطِيحُو هْقُنّارةْ[1]

فيعلمنا الشاعر هنا عن توقيف القتال الذي تم بشجاعة ونضال الجنود الجزائري أجمع، وجميعهم ثاروا ضد المستعمر وتم اخراجهم من الوطن الحبيبة.

وكانت ألفاظه تحمل معاني السخرية أي أنه كان يسخر من الاستعمار الفرنسي، في قوله:

رْجَال اِلزمْ سِلْبوكْ نَحُّوا ثُوبكْ *** وهِزّي عْوِينكْ في عَقَابْ شْكارةْ

والسخرية هنا دليل على خسارة الاستعمار الفرنسي.

وهكذا نلاحظ أن الشاعر أحمد بن سعود دويم كان يمارس القتال بنفس الروح التي كان يمارس بها نظم الشعر، فكان شعره مرتبطا بإحساس الثائر، وإصرار المجاهد، وارتبط بواقع الظروف القاسية التي كانت تعيشها البلاد.

ولقد سار الشاعر جنب إلى جنب مع قضايا الوطن، يعكس أحوال الشعب وتبرمه من الظلم، كما كانت الثورة عاملا هاما في اتساع مدارك الشاعر وثراء شعره وتعميق نظرته للقضايا الوطنية.

[1] الديوان، ص95.

ولقد كان جانب الفخر بالوطن والمجاهدين والأبطال في قصائد الشاعر أحمد بن سعود دويم أيضا الفخر بقبائله وأهل قبائله حيث يقول في النص(واحد وعشرون):

يانَاسْ رانَا عُربَان *** رُبَايعْ وفِرجَانْ

امَّالِي بَراكَة وُبرهَانْ[1]

يفتخر الشاعر في هذه الأبيات بقبيلته الربايع والفرجان على أنهم أصحاب شرف وكرامات.

ويقول في النص(اثنان وعشرون):

بلاد الحَوادِيذْ والحَرَبْ *** بالسِّيف والمسْيافْ[2]

يقصد الشاعر هنا منطقة "حزوة" والتي يفتخر بها بأنها منطقة عرفت كثير من المعارك أثناء الثورة التحريرية، وتحررت بحد السيف من الاستعمار ودليل هذا البيت أنها منطقة أبطال وشجعان.

ولقد تحدث الشاعر عن الاتفاق بين كل من الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والصلح الذي تم بينهما.

اذ أن الشاعر كان يفتخر بأهله وبحسن ضيافته لأهل تونس، ووصفهم بالكرماء، حيث يقول في النص(ثلاثة وعشرون):

لجْوَاد ضِيفتْهم اتْجِي مَقْيُومهْ *** اجيد الّي يِتْكرمْ على ضِيفَانهْ[3]

نلاحظ أن الشاعر اهتم بجانب الفخر بالقبائل وأهلها، والفخر في شعره يقترن بالواقع وأدلته ملموسة ومرئية ويكتفي برونقة ذلك بكلمات جميلة عذبة تزيد الوصف حلاوة والسامع رغبة في الاستماع.

خلاصة:

تميز الفخر في الشعر الشعبي بكل ما تميز به نظيره الفصيح وهو في الانموذج كثير يدل على حياة سياسية مليئة بالأحداث والصراعات، كما يؤرخ لأحداث وطنية في وادي سوف، حدثت إبان الفترة الاستعمارية، كمعركة "هود شيكة"، كما يفتخر ببطولات وانتصارات

[1] الديوان، ص64.

[2] الديوان، ص65.

[3] الديوان، ص70.

الثورة ونضال أبناءها مثل "الشهيد حمة لخضر"، كذلك تغنى بالاستقلال وانتمائه لقبيلة الربايع الفرجان.

لقد كان الشاعر موفق إلى أبعد الحدود في اختيار ألفاظه، حيث كان ألفاظه قوية موحية تحمل معاني الفخر والحماسة وحب الوطن والذود عنه مع التضحية بالغالي والنفيس لاسترجاعه من أيدي المستعمر الغاشم، لذلك نستطيع القول أنه برع في تصوير الأحداث وتخليدها على مر الزمن.

فالفخر عند دويم احمد بن سعود يمكننا اعتباره تأريخ لمسيرة شعب ناضل وقاوم من أجل استرجاع كرامته وحريته، نالها بفضل بسالته ، رغم كيد العدى وترسانته الحربية العظيمة آنذاك.

4- المدح

يعتبر البعض أن المديح أهم موضوع في الشعر العربي، لأنه استغرق أكثر صفات الشعر العربي على مر العصور.[1]

ينصرف الشاعر الشعبي في شعر المدح إلى ذكر صفات العبد و ما أنعم الله عليه من نعم، وكذلك مدح الرسول الأعظم ﷺ، وذكر شمائله الزكية وأيضا مدح شيوخ الطريقة وتمجيدهم.

يرى الناقد قذيفة عبد الكريم أن الشعر ارتبط في بداياته بالمواضيع الدينية والنزعة التصوفية ارتباطا وثيقا حيث نجد أن مواضيع الزهد ومدح الرسول ﷺ والصحابة والأولياء وهي الأكثر تناولا من الشعراء الشعبيين.[2]

ولقد وظف الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم في شعره التغني بشيوخ الطريقة وتمجيدهم والفخر بهم وذكر كراماتهم، حيث يقول في النص(خمسة وثلاثون):

بِيكْ نِمدحْ في وَسطْ الصُّلَّاحْ *** مَاكْ فَارسْ عَاتِي وْرجيلْ[3]

[1] شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات ،سلسلة تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص120.
[2] قذيفة عبد الكريم، أنطولوجيا الشعر الملحون، في منطقة الحضنة، الشعراء الرواد، منشورات أرتيستيك، دار الأخبار للصحافة، القبة، الجزائر، ط2، 2007، ص18.
[3] الديوان، ص100.

الشاعر هنا يمدح الولي الصالح ويصفه بأنه فارس شجاع ولا يخاف العدو.

ويقول أيضا في النص(خمسة وثلاثون):

يَالِمَامْ وسِيدِي هَشُّومْ *** ياصْيودَهْ في وَسَطْ الوَادْ[1]

أيضا هنا في هذا البيت الشعري يمدح الولي الصالح الهاشمي بن ابراهيم الشريف بقوله"هشوم" ويصفه بالأسد في قوته وشجاعته وعظمته.

ويمدح أيضا الولي الصالح سيدي ابراهيم الشريف في النص(خمسة وثلاثون) يقول:

المْنوّر سِيدِي بَرْهُوم *** ْيا قْويدِرْ فاَرس ْلعقادْ[2]

وأيضا الولي الصالح سيدي علي بن خزان بأنه ذو مركز عالي وقيمة عالية بين الناس، يقول:

فِ الدّبيلةْ نُشْهْر عَلاَّلْ *** يارْفِيقِي نِتفخرْ بِيكْ

فِ المَراكزْ سُلْطانْ امحَالْ *** على الرَّعيةْ رَبّي امْعَليكْ

بيه تَنْدَه ْنسوَةْ ورْجالْ *** وَالعَوايدْ مَعْروفَة ليهْ[3]

ويمدح الولي الصالح سيدي علي، يقول:

يَا عْليَّا يا زَهُو البَالْ *** فِ بلادِكْ مَانيشْ ذْليلْ

وَاجَبتكْ بِمْحبَةْ وذْلالْ *** دِيْر عَني مروة وِاجْميلْ[4]

وكان الشاعر يمدح الأولياء الصالحين في شعره طالبا وراجيا منهم رفع البلاء والغبن والمظالم، وأن يحرسوه من كل سوء وأن يلبون له دعوته ومطالبه.

وهنا نلاحظ أن الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم تخلل شعره غرض المدح، حيث أنه مدح مجموعة من الأولياء الصالحين وذكر كرمهم في قصائده.

خلاصة:

المدح عند الشاعر اقتصر على تمجيد الأولياء الصالحين المعروفين في المنطقة(وادي سوف)؛ حيث تألق في مدح الولي الصالح سيدي إبراهيم الشريف والولي سيدي علي بن

[1] الديوان، ص100.

[2] الديوان، ص101.

[3] الديوان، ص101.

[4] الديوان، ص102.

خزان مع ذكر كراماتهم وتمجيدهم، وطلب رفع البلاء والمظالم عنه، حيث نجد أن ألفاظه كانت تدل على التذلل.

تناول الشاعر في شعر المدح شخصيات دينية حيث برز فضائل الأولياء الصالحين، وذكر الكرم من الصفات الأساسية المهمة التي مدح بها الأولياء الصالحين.

ولقد تفنن الشاعر في التعبير عن رفعة ممدوحيه بكل الأساليب التعبيرية، إرضاءا لهم وبرهنة على مقدرتهم.

كان الشاعر يتغنم مناسبات لنظم مدائحه حيث كانت قصائد المدح يستشعر تأنقا في المدائح و ابتعادا عن الألفاظ المبتذلة.

5- الغزل:

الغزل من الأغراض الشعرية المعروفة، وموضوعه الأساسي هو الحب والعشق الذي يدور بين الرجل والمرأة، والغزل من الأغراض الواسعة الانتشار في الشعر الشعبي بمنطقة سوف، ثم إن المجتمعات في الجنوب عموما يغلب عليها طابع الحشمة والخجل وهذا ما جعل الخوض في شعر الغزل يعتبر من الطابوهات، لذا بقي حكرا على اللقاءات الرجالية[1].

يرى الشاعر بن علي محمد الصالح أن الغزل هو التشبب والتغني بالنساء ومحاسنهن والشوق والهيام حيالهن وقد جاء عفيفا ماجنا.

أما الماجن فهو التطرق إلى محاسن النساء ومفاتنهن وبالغ حتى خرج به عن كل أعراف الحشمة والحياء. أما العفيف فهو ما تعفف في غزله وعبر عن شعور يلتقي فيه معظم الناس حول المرأة بعيدا عن الوصف الفاضح والتشهير محترما لكرامة المرأة مشيدا بخصالها وقيمها الأصيلة .[2]

ويعتبر الغزل من أصعب الأغراض الشعرية في الأدب العربي، إذ يعتبر مقياس تقاس عليه إبداعات الشعراء وشاعريتهم، كما عد أهل الأدب الغزل بمثابة ميزان يحتكم عنده الشعراء واعتبروا أن الشاعر لن يكون شاعرا إلا إذا أبدع في الغزل .

[1] - عاشور سرقمة، **الغزل في الشعر الشعبي بالجنوب الجزائري**، مجلة الحداثة، بيروت، لبنان، ع185، 2017م، ص285.

[2] بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص87.

وكما نرى أن الشاعر يحتاج إلى الجرأة والشاعرية لكي يبدع في الغزل فلولا هاتين الاثنين لا نجد شاعر مبدعا في فن الغزل

إن أول ما نلاحظه في الغزل هو ما يعرف بالبكاء على الأطلال وبقايا النجع، حيث أن طبيعة الحياة في بادية سوف كانت شبيهة كثيرا بطبيعة الحياة الجاهلية، فكان البدو يتنقّلون من مكان لآخر سعيا وراء الكلأ والماء.

وبطبيعة الحال فإنّ هذا الرّحيل سيُخلّف وراءه حنينا جارفًا لتلك الأيام الخوالي التي قضوها في ذلك لمكان، وهذا يذكّرنا ببكاء الجاهليين على الأطلال وتذكّرهم للأحبّة والأيّام الخوالي، ونفس الشيء تقريبا نجده عند مجموعة من الشعراء الشعبيين بمنطقة سوف، حيث أنّ الشاعر منهم يقف أمام أطلال أهل محبوبته بعد رحيلها ويصف المكان ويتذكّر أيّامه الجميلة ويُعبّر عن لوعته وحزنه لفراقها، وذكر المكان غالبا ما يُهيّج في النّفس أشجانا وأشواقا إلى زمن ماض جميل، فبئر الماء وبقايا الخيام والأدوات المستعملة وأثار الحيوانات وتفاصيل بقايا النّجع هي المحرّك الأساسي لمشاعر الشاعر وأحاسيسه، فتعود به الذّاكرة إلى الزّمن الذي عرف حركة ونشاطا كبيرا في هذا المكان

الشاعر احمد بن سعود لم يكن من الشعراء المهتمين بالغزل رغم إبداعه فيه إلا انه لم يكتب في فن الغزل إلا القليل وهذا ما تجلى في ديوانه إذ نجد انه كتب في فن الغزل قصيدة واحده عبر فيها عن مكنوناته واشتياقه ووصفه للمرأة التي أحبها وهذا في النص رقم تسعة وثلاثون من ديوانه الشعري .

***النص تسعة وثلاثون**

استهل الشاعر احمد بن سعود قصيدته بوصفه لحاله بعد الفراق ومعانته وهذا في قوله :

هايف مذبال * حاير لامن نباني**[1]

[1] الديوان، ص116.

ويقصد بهذا انه ذبل مثل الوردة من شدة الفراق، هنا نلاحظ وصفه لحجم الألم والمعاناة من الفراق إذ أن ذبول الوردة يؤدي إلى هلاكها هو أيضا الم الفراق سيؤدي به إلى الهلاك حسب قوله أيضا نجده يوضح أكثر في البيت الثاني حيث يصفها بزهو البال وهذا ما يعتبرها هو مصدر زهوه وراحته وبعدها عنه هلاك له، وبعد وصفه لحالته النفسية المزرية نجده يمعن النظر في محبوبته ويبدع في وصفها وهذا ما استهل في البيت السابع بقولة:

نحكر في القد* شاحب خرجت معجولة**[1]

أيضا نجد في البيت التاسع وصفه لخصلات شعرها المفرط الكثافة بقوله :

غثيث مصلب * القصة سوده معدولة**[2]

أيضا في البيت العاشر نجده يتغزل بوشاهما، والوشم هو عبارة عن رسومات ترسمها النساء على أجسادهن بمواد تبقى طول العمر أيضا نجده يصف ملامح وجها في البيتين المتتاليين (12-13)

فيصف رقبتها بقوله:

الرقبة شارد

أيضا يصف شفاهها وخدودها وما تضعه من أنياب فضيه كانت عبارة عن زينه للمرأة في ذلك الوقت بقوله:

الشفة والخد * أنيابه فضة مصقولة**[3]

فنجد الشاعر لم يترك شيء إلا وصفه في محبوبته وتغزل فيه وهذا ما نستطيع أن نقول عنه قمة الشاعرية والجراءة وهذا ما يميز شاعر الغزل عن غيره .

بعد وصف الشاعر احمد بن سعود لحبيبته في أبياته الأولى يأتي دور الاعتراف بالحب والولع والحنين فنجده يصف قمة ألامه من الفراق في قوله :

نطفو لجراح * نحس الكبدة معطوبة**[4]

فنرى هنا قمة الألم يحس وكان كبده قد عطب أيضا في قوله :

لاني مرتاح * فاقد غناج هذوبه**[5]

[1] الديوان، ص116.
[2] الديوان، ص116.
[3] الديوان، ص117.
[4] الديوان، ص118.
[5] الديوان، ص118.

ويقصد بهاته الأخيرة ناعسة العيون .

أيضا نجده يذكر بعض خصاله ألا وهي الكتمان أي انه إنسان كتوم يكتم كل ما يخالج نفسه من أحاسيس وألام داخله ولا يستطيع الإفصاح عنها لغيره في قوله:

لاني مباح * نكمي سري فاكناني**[1]

ومن هنا نلاحظ أن الشاعر أحمد بن سعود لم يركز على الغزل ولم يمنحه أولوية بقدر الأغراض السابقة، حيث أنه تحدث عن الغزل في قصيدة واحدة فقط، وصف فيها ألم فراق حبيبته ولوعته إليها بأبيات شعرية رائعة تتسم بعاطفة جياشة من طرف الحبيب، تدل على إتقانه لفن الغزل، ونجده أيضا زينها بالوصف اذ استعمله في وصف صفات حبيبته وسماتها فهنا الشاعر أجاد الغزل واتقنه ولكن حقبته الزمنية منعته من الغوص في فن الغزل لأن جل تفكيره كان في الترحال من منطقة لأخرى وافتخاره بمزايا بلدته البدوية ، ووصف حياة البادية، ومعايشته للثورة التحريرية ابعدته عن الغزل فالحياة في تلك الفترة كانت عبارة عن ترحال وجهاد من اجل النفس والوطن .

[1] الديوان، ص118.

خاتمة:

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها:

– إن الشعر الشعبي السوفي شعر يعبر عن الفكر الجماعي، وقد عرف بعدة تسميات، منها الشفاهي، العامي، الملحون...وتميز بخصائص، منها اللفظ، الموسيقى، مرونة في اللغة... وشمل جل الأغراض، منها الوصف، المدح، الغزل...

– إن منطقة واد سوف هي منطقة غنية بتراثها وثقافتها الشعبية، خاصة في مجال الشعر الشعبي، وتزخر بعدد كبير من الشعراء الشعبيين، من بينهم الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم.

– ينتمي الشاعر أحمد بن سعود دويم إلى قبيلة الربايع فهو أمي ينظم الشعر على سليقته، قضى معظم حياته راعيا، حيث كان للبيئة الطبيعية في المناطق البدوية التي عاشها بصمتها المميزة على الشعر.

– تنوع الأغراض الشعرية في ديوان الشاعر الشعبي إذ نجد فيه الوصف والفخر والهجاء والمدح والغزل.

– أما موضوع حياة البادية فقد عمّ في كل ركن من قصائده، وذلك لأن الشاعر كان يقضي معظم وقته في البادية ، فامتد في وصف كل مايحيط به مثل النجع والبيت والرحلة...وغيرها.

– هجا الشاعر الجيل الجديد وهجا الأخلاق السيئة التي سادت في المجتمع السوفي المحافظ ، وقد هجاهم بغرض النصيحة.

– اما الفخر فلقد كان الشاعر موفق في اختيار الألفاظ ، حيث كانت ألفاظه قوية وموحية تحمل معاني الفخر والحماسة وحب الوطن ، فلقد كان بارعا في تصوير الأحداث وتخليدها.

– اقتصر الشاعر في المدح على تمجيد الأولياء الصالحين المعروفين في منطقة وادي سوف ، حيث ذكر كراماتهم وتمجيدهم.

– لم يهتم الشاعر بالغزل ، فقد كتب إلا قصيدة واحدة في الغزل رغم الإبداع في هذا الفن.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في إعطاء البحث حقه، ونسأل الله أن يسدد خطانا وأن يوفقنا إلى ما فيه الخير.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

***المعاجم والقواميس:**

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد مكرم ، الافريقي المصري لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد الخامس.
- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتبة الحلبي، مصر، ط2، 1952.
- جمال الدين أبو الفضل ، محمد مكرم، لسان العرب،ج1، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1424،1هـ.
- جمال الدين أبو الفضل، محمد مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، ج15.
- معجم اللغة العربية، المجمع الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

ثانيا: المراجع

الكتب:

- ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ صحراء سوف، منشورات تاله، الأبيار، الجزائر، 2007.
- ابن الفرج الاصفهاني، الأغاني، تح: ابراهيم الأبياري، دار الشعب، مصر، (د ط)، 1969.
- أبو الفتح عثمان بن جني، الحفاص، دار الكتب، بيروت، (د ط).
- أحمد راتب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة وادي سوف، دار الثقافة محمد أمين العمودي، الوادي، ط1، 2010،ج3.
- أحمد زغب، الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة، الهادي جاب الله، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2009.
- أحمد زغب، أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، دار المثقف للنشر والتوزيع، الوادي،ط1، 1441هـ، 2020م.
- أحمد زغب، سيمياء الشعر الشفاهي، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2015.

- أفخذة علي محمد، الصورة في الأغنية الشعبية نقلا عن عمر عبد الرحمان نمر، شعر البادية في النقب، جمع ودراسة.
- التلي بن الشيخ، دراسات في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، شارع زيغوت يوسف، الجزائر،(د ط).
- التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د ط)، 1990.
- بولرياح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة للأدب الشعبي لاتحاد الجزائريين، 2009.
- حنا الفاخوري، الفخر والحماسة، دار المعارف،ط5، القاهرة.
- خفاجي محمد عبد المنعم، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- سلام رفعت، بحث عن التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية الفرابي، بيروت، ط1، 1989.
- شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف، النيل، القاهرة، مصر، ط4، 1119.
- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، سلسلة تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1.
- عبد العظيم علي القناوي، الوصف في الشعر العربي، شركة ومكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، دط، دت.
- عزابي بن اسماعيل، الشعر الشعبي المعاصر، دار الفكر العربي، مصر، ط3.
- علي بن نوار، الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، 2010.
- فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ط1، 2007.
- قذيفة عبد الكريم، أنطولوجيا الشعر الملحون في منطقة الحضنة، الشعراء الرواد، منشورات أرتيستيك، دار الأخبار للصحافة، القبة، الجزائر، ط2، 2007.
- محمد الصالح بن علي ،من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، دار الثقافة، الوادي، ط1، 2010.

– محمد ناصر، الشعر الشعبي الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1985.

– نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، (د ط).

الدواوين الشعرية:

- أحمد بن سعود دويم، الشاعر الشعبي، للطباعة والنشر والتوزيع، موثقة، توثيق: مباركة رشدان.

- نعيمة نقري، كعبي عالي، دارألسنة، الجزائر، ط1، 2019.

المجلات:

-أحمد مرسي، الأدب الشعبي العربي المصطلح وحدوده، مجلة الفنون الشعبية هيئة مصر للكتاب، ع 12، أكتوبر، نوفمبر.

الرسائل الجامعية:

– يوسف العارفي، الشعر في منطقة سور الغزلان، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ميلود معمري، تيزو وزو، 2012.

المقابلة الشفوية:

– عبد الله بن سعود دويم، شاعر وأستاذ بالتعليم الابتدائي، معلومات متداولة على لسانه من طرف أفراد منطقته.

المواقع الالكترونية:

https://www edarabia.com

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
شكر تقدير	–
إهداء	–
مقدمة	ب
الفصل الأول: إضاءات نظرية	
تمهيد	07
أولا: مفهوم الشعر الشعبي	08
1–ماهية الشعر الشعبي	08
2–تسميات الشعر الشعبي	09
3–خصائص الشعر الشعبي ومقوماته	12
ثانيا: أغراض الشعر الشعبي	14
الفصل الثاني: الأغراض الشعرية في ديوان الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم	
تمهيد	23
أولا: التعريف بالشاعر أحمد بن سعود دويم	24
ثانيا: الأغراض الشعرية في الديوان	27
خاتمة	56
قائمة المصادر والمراجع	59
فهرس المحتويات	63
الملاحق	66

الملاحق

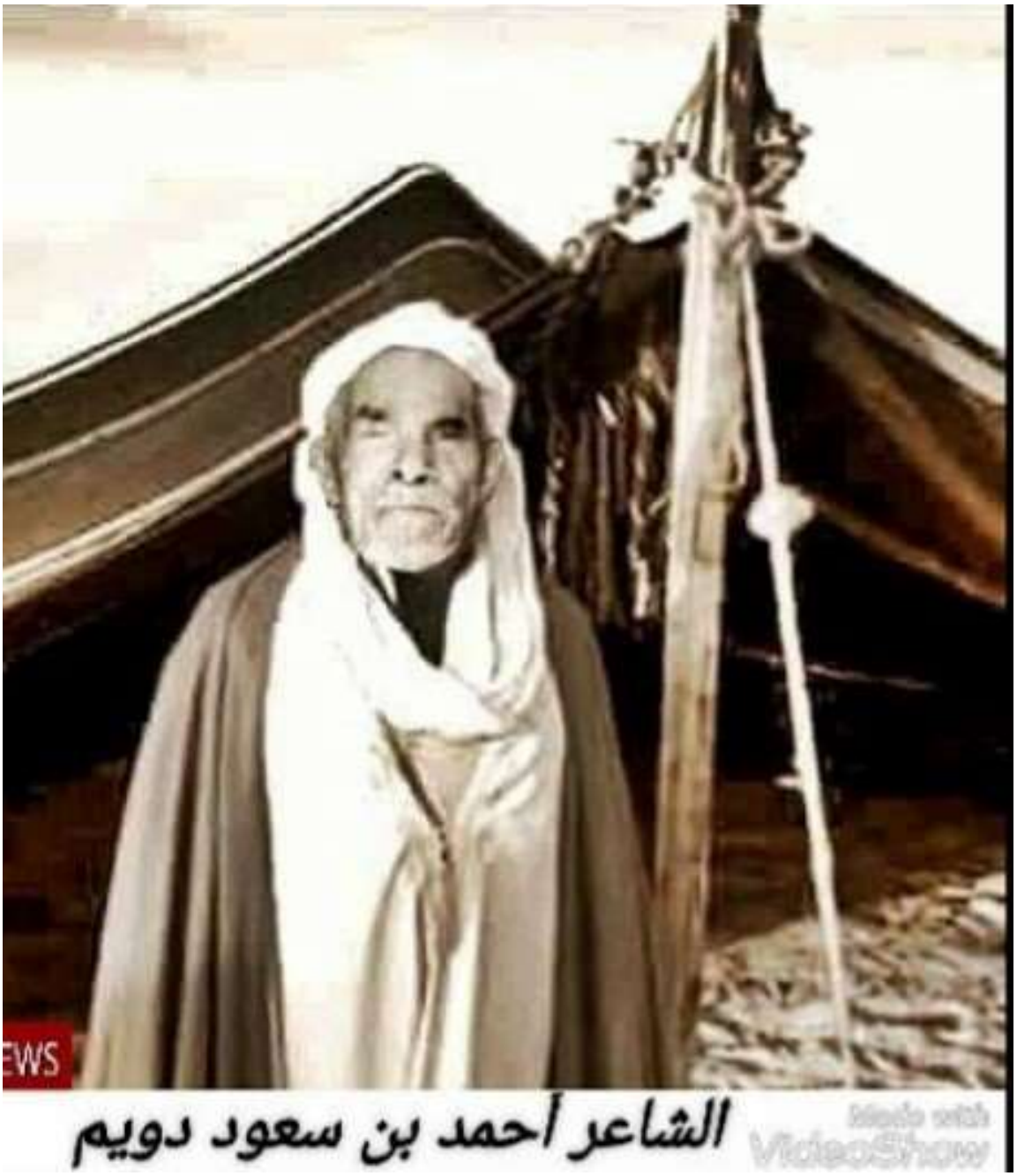
الشاعر أحمد بن سعود دويم
Made with VideoShow

الملخص

الملخص:

تهدف الدراسة إلى محاولة التعرف عن الأغراض الشعرية في الشعر الشعبي من خلال الكشف عنها في ديوان الشاعر الشعبي أحمد بن سعود دويم، إذ تناول في الفصل الأول دراسة نظرية للتعريف بالغرض الشعبي وأنواعه، أما الفصل الثاني فقد كان دراسة تطبيقية على ديوان الشاعر الشعبي محاولين الكشف عن جمالياتها.

الكلمات المفتاحية: الشعر، الشعبي الأغراض، الشاعر أحمد بن سعود.

Résumé:

L'étude vise à tenter d'identifier les finalités poétiques dans la poésie populaire en les révélant dans la poésie du poète populaire Ahmed bin Saud Doyim.

الكلمات المفتاحية: الشعر، الشعبي الأغراض، الشاعر أحمد بن سعود.

Mots-clés: poésie, fins populaires, poète Ahmed bin Saud.